رقم الحلل في نظم الدول

تاليف العالم الجليل الجهبذ النبيل لسان
الدين امام البلاغة ذي الوزارتين
ابي عبد الله بن الخطيب
السلماني رحمه الله
تعالى

طبع بالمطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية سنة ١٣١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا ينكره … من سرحت في الكائنات فكره
ذي الفضل والقدرة والجلال … مخترع الخلق بلا مثال
الملك الحق بلا نهايه … ومن له في كل شيء ايه
من رفع السماء من غير عمد … دون معين او ظهير او ولد
وبث في الارض على الماء زبد … نادت به قدرته اجمد فجمد
وبث فيها والدا وما ولد … يجرى من العمر لحد وامد
فمن شقي ضل سعيا وسعيد … ومن قريب من رضاه وبعيد
وامر يسطو على مامور … ومهند يعجب من مغرور
في تعب لا ينقضي وجهد … وارق متصل وسهد
اغري عمرو منهم بزيد … في حيل لا تنتهي وكيد
ولذة حسية وهميه … وحالة حلمية نوميه
حتى اذا ما استيقظوا لم يجدوا … شيئا من الحلم الذي قد عهدوا
وانتبهوا كانهم ما رقدوا … وحلت الايام ما قد عقدوا
والوعد حق والاله الحاكم … والله لا يفلت منه الظالم

نساله

نسأله التوفيق والسعاده | فالخير للفاعل خيرا عاده
والحمد لله ولي الحمد | بحمده يفتح باب القصد
فضل في وجوده الانسانا | وواصل الانعام والاحسانا
علمنا سبحانه بالقلم | حتى استفدنا علم ما لم نعلم
كم رسم علم كان لولاه دثر | من حكمة ومن بيان واثر
ومن لسان واعتقاد وخبر | وعبرة بها لقلب معتبر
حتى علمنا علم ما لم نشهد | على نوى الدار وبعد الامد
من امم طواهم صرف الردى | وجار في الحكم عليهم وعدا
سطا على من راح منهم وغدا | فما وقى الباس ولا اغنى الندا
لامر جد ما عدا عما بدا | هيهات لا يلتمس الدهر فدا
كل امرئ قدم ما قد وجدا | والحاكم الديان والفصل غدا
ثم صلاة الله والسلام | على من انجاب به الظلام
ووضحت بدينه الاحكام | وعلم الحلال والحرام
المجتبى من خير اصناف الامم | بحبوحة العز وينبوع الحكم
خير رسول مصطفى منتخب | من عجم فوق الثرى وعرب
اول من يقرع باب الجنه | يلبسه الله ثياب المنه
ويرزق القبول والشفاعه | في حزبه يوم تقوم الساعه
فيالها من حظوة نفاعه | لقد اطاع الله من اطاعه
اتى وبحر الكفر طامي اللجج | والناس من ظلماتهم في ثبج
فاوضح الحق وابدى المذهبا | وجمع الخلق وهم ايدي سبا
واصبحت سامعة مطيعه | واتصل الحبل بلا قطيعه
وقاد بالسيف اليها من ابى | فعمر الدين الوهاد والربى
اذل اعناق العتاة قسرا | وحاز ما تحت سرير كسرى
ونفلت خزائن الهرقل | بذا تلقينا صحيح النقل

وحل في اقصى حدود الغرب   مقتدحا فيه زناد الحرب
في كل فج مسجد ومنبر   وعلم لدينه او اثر
وراح حزب الله فيها وغدا   والله لا يخلف مهمى وعدا
صلى عليه الله ما نجم بدا   وما حمام البان في البان شدا
ورضي الرحمن عن اصحابه   الواثقين بعلا جنابه
ايمة الرشد واعلام الهدى   وسرج الحق وامطار الندا
وبعد فالتاريخ والاخبار   فيه لنفس العاقل اعتبار
وفيه للمستبصر استبصار   كيف اتى القوم وكيف صاروا
يجري على الحاضر حكم الغائب   فيثبت الحق بسهم صائب
وينظر الدنيا بعين النبل   ويترك الجهل لاهل الجهل
وانني اغترفت والله المعين   بالنظم من مشرعه العذب المعين
علالة قريبة للحفظ   يسرت منها في وجيز اللفظ
املاك هذي الدول المشهورة   وذكرها عمت له ضرورة
من وقعة منقولة مذكورة   او ثورة اخبارها ماثورة
وربما استوفيت منها الصورة   مشروحة في ابيات منثورة
بدات بالنبي ثم الخلفا   ثم بني امية بلا خفا
في مشرق تمت وفي اندلس   ثم بني عباسهم في نفس
كانهم قد جمعوا في مجلس   لم يبق من اغفال منهم او نس
ثم ملوك الترك لما ظهروا   وغلبوا من دونهم وقهروا
ومن ولي بعد بني امية   بحمص او قرطبة او رية
او غيرها من وطن شهير   يليق بالتمليك والتامير
ثم بني الاغلب ثم الشيعة   اذ صارت الارض لها مطيعة
ثم على الفراغ من مسوفة   دولة عبد المومن المعروفة
ثم بني يحيى بن عبد الواحد   كيف تولوا ولدا عن والد

ثم

ثم بني زيان سمت ذكرا   اجريتهم من بعد هذا المجرى
ثم الملوك من بني مرين   فطالما هبوا لنصر الدين
ثم بني نصر على الترتيب   في ماخذ مهذب قريب
فوائد معربة ومغربه   يكسب منها المرء عقل التجربه
والله ربنا ولي العصمه   بيده الخير ومنه النعمه
وها انا ابتدئ التقييدا   واستعين المبدئ المعيدا

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وايام الخلفاء رضي الله عنهم من بعده

لما اقام الله رسم الحق   بالحاشر العاقب هادي الخلق
محمد رسوله الامين   المجتبى ذي المنصب المكين
مؤيدا بالمعجزات الواضحه   انوارها للمبصرين لائحه
لاح الهدى وانقشع المحذور   وعم آفاق البلاد النور
وجعلت تؤمه الوفود   والدين يضفو ظله الممدود
وسلكوا من شرعه منهاجا   ودخلوا في دينه افواجا
فوضح الحلال والحراما   وقرر الآداب والاحكاما
واصبحت سنته قد وعيت   وذمة الله به قد رعيت
حتى اذا الدين تناهى واكتمل   ووضح القول جميعا والعمل
خير فاختار الرفيق الاعلى   واستانف الملك الذي لا يبلى
وارتجت الآفاق لما ولى   قام ابو بكر بها واستقل
للحق سيفا بالتقى محلى   كان النبي خلفه قد صلى
فقلد الامر وكان اهلا   فاكرم الشيخ وواخى الكهلا
ورضيت به النفوس بعده   واعتبرت وعيده ووعده
وخالط الليث بعض الشده   ورد للاسلام اهل الرده

وكان للايمان خير عـــده لكنه كان قصير المـــده
وجهز الجيوش والكتائبـــا وواصل الغزو بهن دائبـــا
ثم مضى فى اثر الرســـول فنال عند الله كل ســـول
فياله بدر هدى قد افـــلا واستخلف الفاروق لما رحلا
فوشحت للملة العـــروق لما تولى امرها الفـــاروق
والتامت بعزه الفتـــوق واقتضيت بعدله الحقـــوق
وفتحت فى عهده الفتـــوح في خبر مجمله مشـــروح
ودون الديوان للجهـــاد وقدر العطاء للاجنـــاد
ثم انتهى محنة الشهـــاده فاعلق الشورى بتلك الساده
فبايعوا من بعده عثمانـــا اسمى قريش رفعة وشانـــا
من ذا الذي يعدل ذا النورين صهر رسول الله مرتيـــن
عثمان ذو الحياء والسكينـــه والرتبة العالية المكينـــه
الشامخ المجد بغير لبـــس خير رجال ءال عبد شمـــس
فقام بالامر قياما حسنـــا وواصل الغزو واحيى السننـــا
وعظمت في عهده الخلافـــه وكان للاله ذا مخافـــه
وافتتح المغرب فى ايامـــه وهز نصر الله من اعلامـــه
وجر مروان عليه الحربـــا يا شر ما جرته تلك القربـــا
فاختلفت عليه اهل مصـــرا واوسعوه ضيقة وحصـــرا
ولقى البلوى بالاستبصـــار والصبر واستسلم للحصـــار
وانتهزوا فرصته وقتلـــوه يا بئس ما جاءوا به وفعلـــوه
وضرجوا مصحفه في حجـــره مفوضا للربه فى امـــره
وبايعوا من بعده خير امـــام مجرع الابطال اكواس الحمـــام
اخا نبي الله وابن عمـــه وباب ما خزنه من علمـــه
سيف الهدى وحتف ابطال العدا وجذوة الباس وينبوع النـــدا

والسابق الغاية في كل مدا ... من طلق الدنيا وقد مدت يدا
وفرق المال وقد تعددا ... فصير المكان منه مسجدا
عليا علي وابن عم المصطفى ... ليس لها في العالمين من خفا
اخوه وابن عمه وصيه ... ووارثه ناصره وليه
زوج البتول بنته المطهره ... ووالد الغر الكرام البرره
فاعطيت قوس العلا باريها ... ودانت الدار ومن يليها
ونازعته الامر لما استوثقا ... طائفة اضحت على الترب لقا
واختلط المرعي بعد بالهمل ... وكان ما قد كان من يوم الجمل
ثم دعا لنفسه معاويه ... وعظم الخطب بعمرو الداهيه
وكانت الحرب على صفين ... وافنت الدين سيوف الدين
كم راحة شلت ونفس سالت ... وعمد للمسلمين مالت
وكم حروب عندها قد هالت ... وءالت الحرب الى ما ءالت
من خلعه المحكم في مكيده ... ءاراء قوم لم تكن سديده
واعملت على الوصي الحيله ... وحجة الباطل مستحيله
وشب للفتنة كل مارج ... وثارت الحروب بالخوارج
وانتدب الاشقى الى ما انتدبا ... فليندب الندب الرضى من ندبا
ولتبك في الليل عيون الانجم ... لما جناه الفاتك ابن ملجم
يا فتكة في قلب كل مسلم ... جديدة الحسرة بعد القدم
ثم تولى الحسن الخلافه ... فذهبت بيمنه المخافه
واصلح الله به الامورا ... وسكن الاهوال والشرورا
سبط رسول الله وابن بنته ... ونجله في وصفه وسمته
ابقى على النفوس والدماء ... وانقذ الناس من العماء
فدام فيها اشهرا ثم انخلع ... وحقن الدماء نعم ما صنع
وصير الامر الى ابن حرب ... من غير طعن معمل وضرب

وتمت الخلافة المعينـــــــه اذ بلغت عدا ثلاثين سنـــــه

(الشـــرح) فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهر من ان يشرح فهو حجة الله في الارض وشهيده على الخلق ومصطفاه من البشر والمخصوص بمزية النبوة وءادم بين الماء والطين ولله در القائل

اذا رمت مدح المصطفى شغفا به تبلد ذهني هيبة لمقامـــــه

فاقطع ليلي ساهر الجفن مطرقا هوى فيه احلى من لذيذ منامه

اذا قال فيه الله جل جـــلاله رؤوف رحيم في مساق كلامه

فمن ذا يجاري الوحي والوحي معجز

بمختلفيه نثره ونظامـــــــــه

والحاشر العاقب من اسمائه وينظر في الصحيح (قولي وجعلت تؤمه الوفود) اشارة الى قدوم الوفود عليه وانثيال العرب على دعوته كوفد بني تميم ووفد بني عامر ووفد بني سعد ووفد بني عبد القيس ووفد طي ووفد كنده ووفود الازد وينظر في السير (قولي خير فاختار الرفيق الاعلى وما بعده) اشارة الى ما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما اسمعه يقول ان الله لا يقبض نبيئا حتى يخيره فلما حُضر كان ءاخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة فقلت والله لا يختارنا واستاثر الله به في يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة عشرة على رواية الخوارزمي (قولي فقام بالامر ابو بكر المرضي) قال ابن اسحاق لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين فصاروا كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقدهم نبيهم ثم جمعهم الله على ابي بكر رضي الله عنه * بويع يوم الثلاثاء بعده فضم النشر وجبر الصدع واقام عماد الدين كرم الله وجهه (قـــولي ورد للاسلام اهل الردة) اشارة الى ما كان من ارتـــداد

العرب

العرب لاول دولته ومنعها زكاة اموالها فلم ترعه كثرتها بعددها وضرب بقليل المسلمين كثيرها حتى ردها راغمة الانف ناكسة الراس ومن كلامه رضي الله عنه والله لو منعوني عقالا كانوا يودونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه وجهز اليهم جيش الاسلام فاستقر الدين (قولي وجهز الجيوش والكتائبا) لما فرغ ابو بكر رضي الله عنه من قتال العرب خطب الناس وحرضهم وعرض عليهم غزو اهل الشام فنفر الناس وتوجه المسلمون الى الشام فكانت بينهم و بين الروم وقعة اليرموك وكان من استيلائهم بعدها ما هو معلوم (قولي ثم تولى عمر الفاروق) هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه تولى بعد ابي بكر بعهده اليه فرست قواعد الاسلام بخلافته وهو اول من تسمى بامير المومنين (قولي وفتحت في عهده الفتوح) امضى عمر ما بداه ابو بكر من غزو الشام حتى عظم الفتح ثم غزا العراق واوقع بالفرس وقعة القادسية ثم توالت الفتوح (قولي ثم اتته محنة الشهادة) اشارة الى ايقاع ابي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وقتله اياه في المسجد غلسا وتوفي رحمه الله يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (قولي فاعلق الشورى بتلك الساده) اعني ان عمر جعل الخلافة قبل موته في ستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف على ان يختاروا من الستة واحدا يقوم مقامه (قولي فبايعوا من بعده عثمانا) بويع عثمان بن عفان ابن ابي العاص بن امية رضي الله عنه بعد عمر بثلاثة ايام ومحله المحل الكريم في ذؤابة قريش ومكانه من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصاهرته معروف وفتحت على عهده فتوحات عظيمة ودعي ذا النورين لمكان مصاهرتيه من رسول

الله صلى الله عليه وسلم (قولي وعظمت في عهده الخلافه)
في عهده اقتنى الصحابة الضياع وشيدت الدور واتخذت الساج
واتسعت الاحوال ووسع عبد الرحمان بن عوف داره فكان في
مربطها مائة فرس ونقم الناس عليه استعمال قرابته وسار اليه
اهل مصر فحصروه وسالوه اسلام مروان بن الحكم بن العاصي كاتبه
وقريبه وقد عثروا على كتاب بخطه عن عثمان في شانهم بما
يحملهم على الصعب من الامر وانكره عثمان وابى من اسلامه اليهم
فتسنموا جداره وتسوروا داره بعد الحصار وقتلوه والمصحف الكريم
في حجره وكان قتله يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى سنة
خمس وثلاثين من الهجرة (قولي وبايعوا من بعده خير امام)
بويع علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم قتل عثمان وفخر
علي بنفسه وقرابته وصهره من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهر
من ان يستوفى بشرح رضي الله عنه (قولي ونازعته الامر لما استوثقا)
ونقم على علي اسلامه عثمان ولم يكن اسلمه بل بعث اليه بنيه
وامرهم ان ينصروه وتخلف عن بيعته سعد بن ابي وقاص وعبد
الرحمن بن عوف واسامة بن زيد وخالف امره طلحة والزبير
وخرجا الى مكة مع عائشة رضي الله عنها وحملوها على الطلب
بدم عثمان تحرض الناس (قولي وكان ما قد كان من يوم الجمل)
قالوا لما خرجت عائشة توجه علي الى البصرة سنة ست وثلاثين
ووقعت بينه وبين اصحاب عائشة وقيعة يوم الجمل يوم الخميس
لعشر خلون من جمادى الاولى من السنة وبرزت عائشة
على الجمل قد غشيته الدروع حتى استحر في حزبها القتل
وعقر الجمل وقتل من اصحاب الجمل ثلاثة عشر الفا ومن
اصحاب علي خمسة الاف (قولي ثم دعا لنفسه معاويه)

قالوا ولما قتل عثمان بعثت ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب
الى معاوية بن ابي سفيان اخيها بقميص عثمان مخضبا بدمه
وحرضته على طلب ثاره فدعا الى نفسه من بارض الشام وهم
شوكة جيش المسلمين وكان مسير علي من الكوفة الى لثلاث
لخمس خلون من شوال سنة ست وثلاثين فعبر الجسر الى الشام
في تسعين الفا وسار اليه معاوية فكان اللقاء على صفين والمقام بها
مائة يوم وعشرة ايام وقتل بها سبعون الفا من الطائفتين
(قولي وءالت الحرب الى ما ءالت) وانه لما اشرف علي الفتح
وقد طحنت الحرب كثيرا من اعلام الرجال نادت مشيخة
اهل الشام يا معشر العرب الله الله في الحرمات و رفعوا المصاحف
ونادوا كتاب الله بيننا و بينكم فاشار الناس على علي بقبول
ما دعوا اليه واتفقوا على رجلين من الفريقين يحكمان
بما يزيل الفتنة فاختار اهل الشام عمرو بن العاصي داهية
العرب وصاحب ءارائها واختار اهل العراق ابا موسى الاشعري
واتفق الحكمان على خلع معاوية وعلي وحمل عمرو ابا موسى
الاشعري على التقدم ايثارا له في ظاهر الامر فلما خطب الناس
وخلع عليا رضي الله عنه قام عمرو فاقر معاوية واختاره
فاضطرب الامر وتمت الحيلة واختل امر علي وخرجت الخوارج
عليه منكرة للتحكيم وسار يؤم الكوفة وانصرف معاوية الى دمشق
(قولي وانتدب الاشقى الى ما انتدبا وما بعده) يذكر ان في سنة
اربعين اجتمع بمكة جماعة من الخوارج وتذاكروا امر الناس وما هم
فيه من الحرب والفتنة فتعاهد ثلاثة منهم على احتساب نفوسهم
في اراحة الناس من علي ومعاوية وعمرو بن العاصي وتواعدوا
في ليلة سبع وعشرين من رمضان فانطلق منهم رجال لقتله

البرك الى معاوية فطعنه بخنجر وهو يصلي فاصاب اليته وانطلق الاخر ويعرف بزادويه فقتل بعمرو قاضي مصر واسمه خارجة لشبهه به وانطلق الاشقى وهو عبد الرحمن ابن ملجم فاخذ على علي بعض زوايا المسجد وكمن به فلما خرج علي ضربه ابن ملجم بالسيف على راسه وقبض عليه واحتمل علي الى منزله فكانت وفاته ليلة احدى وعشرين من رمضان سنة احدى واربعين ومضى لسبيله رضي الله عنه سابق مضمار الايمان والنجدة والهجرة والنصرة والصبر والقربى والقناعة والعلم والجهاد والزهد وقتل ابن ملجم بعد وفاته ثم تولى الحسن الخلافة بعد ابيه رضي الله عنهما وزحف باهل العراق الى حرب معاوية وكان اللقاء بمسكن من ارض الانبار فيقال ان الحسن لما نظر الى العسكرين وفكر فيما سيكون بينهما من القتال احب السلامة واختار للناس العافية واثر حقن الدماء وصالح معاوية وسلم الامر اليه وفيما يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكانت مدته الى ان خرج عن الامر لمعاوية خمسة اشهر وخمسة وعشرين يوما

ذكر دولة بني امية بالمشرق رحمهم الله تعلى

اول املاكهم معاويه ... اثاره في الفضل غير خافيه
قد كتب الوحي على النبي ... وحاز حقا ليس بالخفي
عجيبة الايام حلما ونهى ... تهنا الملك ونال ما اشتهى
اعطى الوفود طائلا وبدلا ... وصم عن اقوالهم واحتملا
وحاز من امانه اوفى نصيب ... حتى رماه الدهر بالسهم المصيب
وترك العهد الى يزيد ... بعد لجاج من اولي التسديد

فنالها بالقسر والتغلب ... وفاز منها بقصي المطلب
وحاد عن نهج الصواب وعدل ... فما وفى في امره ولا عدل
فضجت الحرة من ضرامه ... وقتل الحسين في ايامه
قصر نظرا عنه اهل الكوفه ... فاستحكمته الوقعة المعروفة
وسيق اهل البيت مثل الاسرى ... كانها من نفل اهل كسرى
وعبثت بالمبسم الكريم ... كف اليزيد البائس الذميم
وقطع الدهر به كل امل ... ولقي الله على شر عمل
ثم تولاها ابنه فما نهض ... بحملها لكن رماه وانقبض
وهو ابو ليلى اسمه اسم جده ... اغضى عن الدنيا لفرط زهده
وحازها مروان فاستقلا ... والدهر لا يترك حالا كلا
وهو الذى اوقع يوم المرج ... كم من حمى اقوا وكم من سرج
ثم مضى من بعده لشانه ... وكان حتفه على لسانه
ومات والامر لديه مرتبك ... وصير العهد الى عبد الملك
الملك الندب الجليل القدر ... الشامخ الملك المطاع الامر
ابو الملوك الخلفاء الجلة ... ومطلع الاقمار والاهلة
عانى حروب ابن الزبير مده ... ونال بالاشدق عمرو شده
ونهكته فتنة ابن الاشعث ... وكلهم لباسه لم يلبث
وعصب العراق بالحجاج ... فعاجل السقام بالعلاج
ثم صفت ايامه بعد كدر ... وساعدته بعد احكام القدر
حتى اتاه يومه الموعود ... وقام بالامر ابنه الوليد
وافتتح المغرب موسى ابن نصير ... في خير ميقات وفي اسعد طير
وكان فتح هذه الجزيره ... لعهده في قصة شهيره
حتى اذا اسرع نحو لحده ... قام سليمان بها من بعده
اخوه وهو بهمة من البهم ... ورايه الرحمن في فرط الكرم

باكله من بعده جرى المثـــل مائة رطل شبعه اذا اكـــل
حتى اذا ولي فقيدا وقضـــى وصير الامر الى العدل الرضـــى
لاح على الافاق نور القمرين وعمر الربوع ثاني العمريـــن
فكان من خير ملوك الامه يمحو بنور الحق جنح الظلمه
وانه اشتاق لقاء اللــــــه طوبى له من قانـــت اواه
ثم تولى بعده اليزيـــــد وبون ما بينهما بعيـــــد
لا يقبل النصح ولا الملامــه ولا يفيق من هوى سلامـــه
ثم تولى بعده هشـــــام خير امام اطلعته الشـــام
الحزم والنجدة والصلابــه والراى والتدبير والاصابـــه
وكان ذا بخل شديد شانـــه ما اجمل الجود واغلى شانـــه
وكان مشغوفا بحب الخيـــل مال اليهن اشد ميـــــل
ثم الوليد بن اليزيد العابـث قد نقلت من فعله خبائـث
لم يخل عن لهو ولا عن طرب فما له سواهما مـــن ارب
ولم يراقب حرمة الاســـلام حتى رمى المصحف بالسهـام
ثم تولى بعده اليزيـــــد وكان جزلا رايه سديـــــد
سما له فاغتاله عن عجـــل يزيد وهو ابن الوليـــد الاول
وكان ذا عدل ونسـك وورع لولا مقالات اليهن نـــزع
وكان جماعا بخيلا حازمـــا فلقب الناقص وصفا لازمـــا
ولم يدم الا شهورا وهلـــك والاخ ابراهيم من بعد ملـــك
ولم تطل مدته ان خلعـــا وقام مروان بها واضطلعـــا
فلم يطل فى الامر حتى وقعـــا واتسع الخرق على من رقعـــا
كابد خطبا مقعدا مقيمـــــا اذ قتل الامام ابراهيمـــــا
ورام ضبط الامر وهو مدبـــر فلم يساعد ما اراد القـــدر
وهو اخر رجال الدولـــــه فى حيلة وعزة وصولـــــه

يحرن فى الحرب فما ان يبرح   فلقب الحمار فيما صححوا
وخرجت عليه رايات السواد   كانها من كل عين وفؤاد
فشقيت امية بدائها   واسرع الناس الى ندائها
واستقبل الدهر بوجه كالح   ولقي الحتف بسيف صالح
وعند ما جدل تم الامر   وكم عزيز قد اذل الدهر
وصار ربع الملك من اميه   اقفر ربعا من ديار ميه
فانظر خطوب الليل والنهار   واعجب لحكم الواحد القهار

الشرح (قولي اول املاكهم معاوية) هو معاوية بن ابي سفيان ابن حرب بن امية بن عبد شمس يلتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وله المجد المسطور والفخر المشهور يكتب الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم واما حلمه ودهاؤه فامثاله منقولة وهو كسرى العرب واول ملوك الاسلام (قولي اعطى الوفود طائلا وبدلا) لما افضت اليه الخلافة قدمت عليه وفود البلاد مهنئين بالخلافة فاجزل عطاياهم وجرت بينه وبين كثير منهم محاورات فى شان علي رضي الله عنه بان في تحملها حلمه حسبما ذكره صاحب العقد وصاحب كتاب الوفود وتوفي رحمة الله عليه في رجب سنة احدى وستين وله ثمانون سنة (قولي وترك العهد الى يزيد) هو ولده يزيد بن معاوية وكان قد عرض على وفود الانصار من العراق وغيرها غرضه في تصيير العهد اليه فقام الاحنف بن قيس فقال ان الناس امسوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان يؤتنف ويزيد حبيب قريب فان توله عهدك فعن غير كبر معني ولا مرض مضني وقد حلبت الدهر وجربت الامور فاعرف من تسند اليه بعهدك ومن

توله الامر من بعدك فلهذا ولغيره مما هو كثير في موضعه وقعت الاشارة بتولي بعد لجاج من اولي التسديد (قولي عن صرامة وحاد عن نهج الصواب وعدل) قالوا يزيد اول من شرب الخمر جهارا من ملوك الامة واتخذ الملاهي واستحل محارم الله (قولي فضحت الحرة من صرامه) قالوا لما ولي يزيد اتفق راى اهل المدينة على خلعه واخراج من بها من بني امية وجعلوا امرهم الى عبد الله بن حنظلة وجهز يزيد الجيوش اليهم لنظر مسلم بن عقبة المرى فاحاط بالمدينة فغلب عليها وقتل عبد الله بن حنظلة وانتهبت المدينة ثلاثة ايام وعطلت الصلاة في مسجد رسول الله و بلغ عدد من قتل من قريش والمهاجرين والانصار ووجوه الناس الف رجل وسبعمائة ومن سائر الناس عشرة الاف رجل سوى النساء والصبيان ولم يبق بعدها بدري من الصحابة (قولي وقتل الحسين في ايامه) لما مات معاوية ارسل اهل الكوفة في الحسين ابن علي رضي الله عنهما فلحق بمكة ووجه مسلم بن عقيل الى الكوفة وخاطبه في القدوم فتوجه نحو الكوفة وكتب يزيد الى عبد الله بن زياد فخرج من البصرة مسرعا حتى لحق بالكوفة وقتل مسلم بن عقيل و رحل الحسين يريد الكوفة ولا علم عنده يوم قتل وهو الثامن من ذي الحجة فلقيته خيل عبد الله بن زياد بكربلاء وكاثرته العساكر فلم يزل يقاتل حتى قتل وقتل معه سبعة وثمانون من اهل بيته في يوم عاشوراء واحتمل نساؤه اسرى على الابل و بعث الى اليزيد براسه فعبث به بين يديه ولله در القائل

فان قتيل الطف من ءال هاشم ... اذل رقاب المسلمين فذلت

الم تر ان الارض اضحت مريضة ... لقتل حسين والبلاد اقشعرت

واراح الله عز وجل من يزيد عن كذب لا ربع عشرة خلت من

كذا في النسخ

ربيع الاول سنة اربع بعدها (قولي ثم تولاها ابنه فما نهض) ترك يزيد عهده الى ولده معاوية بن يزيد بن معاوية وهو ابن عشرين سنة فلبث فيها اربعين يوما محتجبا مستخيرا وكان زاهدا منقبضا ثم خرج فجمع الناس وترك لهم خلافتهم وقضى لايام (قولي وحازها مروان فاستقلا) قام بها بعده مروان بن الحكم بن العاصي ابن امية يوم الاربعاء لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اربع وستين وهو ابن اثنين وستين سنة وانحازت قيس عنه الى الضحاك بن قيس وسار اليه مروان فالتقيا بمرج راهط وهزم الضحاك وقتل في وقيعة شهيرة (قولي وكان حتفه على لسانه) قالوا كان مروان قد اخذ البيعة لنفسه وليزيد بن خالد بعده ثم اراد ان يضع عنه بنكاح امه فاختة بنت هشام بن عتبة وجرى بينهما كلام فقال له مروان كلاما مفحشا من جهتها فدخل يزيد على امه لايلامها فيما جنت عليه فقالت والله لا يعيبك بعدها فوضعت على وجهه وسادة وهو نائم وقعدت عليها حتى هلك وكانت مدته تسعة اشهر وايام (قولي وصير العهد الى عبد الملك وما بعده) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم ابو الملوك صاحب السياسة وحدس الظهور وحزم الخلافة وعهده ابن الزبير ودعا لنفسه بالحجاز وما يواليها في مدة مروان بن الحكم واستقامت له الخلافة ودخلت في امره العراق وبعث اليه عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف فحاصر مكة ورمى البيت بالمجانيق ودخلها لخمس ليال من حصارها وقاتل عبد الله بن الزبير بازاء البيت حتى قتل رحمه الله ورضي عنه يوم الثلاثاء لاربع عشرة من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وصلب الحجاج جثته واما عمرو بن سعيد بن العاصي فدعا لنفسه بدمشق وقد خلفه بها

فكر اليها واستنزله عن صلح ثم اغتاله وقتله واما ابن الاشعث ابن قيس فخلع طاعته وتوجه اليه الحجاج والتقيا بدير الجماجم ثم كانت الدائرة على ابن الاشعث بعد نيف وثمانين وقعة تثانى بها الخلق (قولي وعصب العراق بالحجاج) يعني ولاة العراق لما ساءت طاعة اهله فكان من امره بالعراق ما هو مشهور وفي مدة عبد الملك افتتح المغرب وهو ما وراء الاسكندرية وتوفى عبد الملك بدمشق يوم السبت لاربع عشرة مضت من شوال سنة ست وثمانين (قولي وقام بالامر ابنه الوليد وما بعده) هو ابنه وكان ملكا عظيما بعيد الاثر فارس بني امية وهو الذى افرد موسى بن نصير بولاية افريقية واغزاه المغرب الاقصى واجاز البحر مولاه طارق بن زياد فنزل الجبل المنسوب اليه يوم الخميس لخمس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين وانتشرت غارة المسلمين فزحف اليهم لذريق ملك الروم فكانت به الوقيعة على نهر لك من احواز شريش وقتل فيها واستتب فتح الاندلس وجاز اليها موسى بن نصير والله يحفظ ما افتتحت السيوف منها الى هذه المدة وكانت وفاة الوليد بن مروان بدير مداد ودفن بدمشق منتصف جمادى الاخيرة سنة ثلاث وتسعين (قولي حتى اذا اسرع نحو لحده وما بعده) تولى بعد الوليد اخوه ابو ايوب سليمان وكان قائما برسوم الشريعة فارسا فصيحا صاحب اكل كثير وتوفى سنة تسع وتسعين رحمه الله (قولي وعمر الربوع ثاني العمرين) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان وعمر بن الخطاب جده لامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ثانيه في الزهد والورع وفي اشتياقه الى الله حكاية ذكرها ابن قتيبة في الامامة وتوفي بدير سمعان من عمل حمص في اخريات

رجب عام احد ومائة وقبره مشهور بها ويغشاه الناس (قولي ثم تولى بعده اليزيد) هو اليزيد بن عبد الملك وكان الغالب عليه اللهو وملكت زمام نفسه جاريته سلامة وتولى بعده اخوه هشام بن عبد الملك وكان ملكا حازما فظا جمع الاموال وعمر الارض واصطنع الرجال وكان موثرا للخيل بلغت الحلبة في عهده اربعة الاف فرس ثم الوليد بن اليزيد العابث هذا هو الوليد ابن اليزيد الاول بعد عمه وكان صاحب شراب ولهو وبطالة ولعب وبلغ من عبثه وانتهاكه انه قرا في المصحف واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فجعل المصحف غرضا لنشابه واقبل يرميه لما توعده به ثم تولى بعده اليزيد هو اليزيد بن الوليد الاول الوالي عقب ابيه عبد الملك بطش به امتعاضا للدين فقتله وولي بعده وكان خيرا وهو الملقب بالناقص لكونه نقص للجند من اعطياتهم وكانت ولايته خمسة اشهر وليلتين وولي بعده اخوه ابراهيم بن الوليد فكانت ايامه كثيرة الهرج (قولي وقام مروان بها واضطلعا) هو مروان بن محمد بن الحكم اقبل من الجزيرة فدخل دمشق وقتل ابراهيم وصلبه لاربعة اشهر من ولايته وكان مروان شهما مجربا عظيم الدهاء عارفا بالسير والاخبار الا ان لله امرا هو بالغه سبحانه (قولي اذ قتل الامام ابراهيما) ليس هو بابراهيم الذي تقدم ذكره انما هو الامام الذي دعت اليه دعاة العباسيين وهو ابراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ظهر عليه وسجنه وبعد قتله انهال عليه كتيب الدعوة العباسية ولقي جمع المسودة فكانت عليه الهزيمة ومضى الى الموصل فمنعه اهلها واظهروا شعار السواد فرحل باهله وسائر بني امية وتبعه صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس فلحقه ببوصير من ارض مصر فبايته وهجم

عليه ونادى العباسيون يا لثارات ابراهيم فقتل مروان تلك الليلة ليلة الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة عام اثنين وثلاثين ومائة وظهر في خزائنه على ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البرد والقعب والقضيب والمخضب وانتهى امر بني امية فسبحان وارث الدول ومزيل الايام وقاهر الجبابرة لا اله الا هو

ذكر الخلفاء من بني العباس رحمهم الله تعلى

وكفل الله امور النـــاس ... بالخلفاء من بني العبـــاس
اولي المعالي والندى والبــاس ... والشرف المحض بلا التبــاس
فملكوا الارض وحازوا الذكرا ... واحرزوا المجد ونالوا الفخـــرا
اول املاكهم السفـــاح ... هبت بعز نصره الريـــاح
لكنه كان ثقيل الخطـــوه ... منصلت السيف شديد السطوه
ثم تولى بعده المنصـــور ... الاسد المسلط الهصـــور
فصارت الابناء والتصـــور ... وافتخرت بعصره العصـــور
العلم والتدبير والشجاعـــه ... يبطش بغتا كقيام الساعـــه
فدوخ الارض وارسى الدولـــه ... فلم يكن لضده من صـــوله
وحج غير مرة من عمـــره ... ولم يقصر في جميع امـــره
وخلص الامر بلا منـــازع ... لكنها القوس بكف النـــازع
وابتزت الايام عنه ملكـــه ... ومات وهو بطريق مكـــه
وصير الامر الى المهـــدي ... بحر الندى وقمر النـــدي
وكان مرهوبا مطاع الامـــر ... يلحظ من خاطبه عن جمـــر
شهما شجاعا بطلا اديبـــا ... يروي بغيث جوده الجديبـــا
وهو ممدوح ابي العتـــاهيه ... ايامه مشرقة وزاهيـــه
حتى اذا اقفر منه النـــادي ... قام ابنه بالملك موسى الهادي

فحمل الامر على منهاجه   وصان رسم الملك عن انهاجه
وكان شهما ثابت الفؤاد   حديثه متصل الترداد
ولم تطل مدته ان ملكا   ثم الرشيد بعده قد ملكا
فعظم الخلافة الرشيد   فظهر التوفيق والتسديد
وكان بحرا زاخرا في جوده   وغرة غراء في وجوده
واعلم الناس بشعر وخبر   يعجب منه الاصمعي ان حضر
واستوزر البرامك الكراما   واختصهم لو ان شيئا داما
جرت لهم على يديه النكبه   لله من ليث سريع الوثبه
وعقد البيعة للامين   واذ دعا الحينُ اتى فى الحين
فولى الامر ابنه الامين   وكان ندبا جوده معين
وقدره في شرف مكين   وفضله متضح مبين
لكنه اخلد للبطاله   جر عليه ذاك سوء الحاله
باع العلا بشاذن وكاس   وصحبة الشيخ ابي نواس
وغير العهدة فى مامنها   واخرج الحية من مكمنها
ولم تطل مدته ان خلعا   ولم يقل اذ عثر الدهر لعا
فغمرته فتنة المامون   وخاطبته بالخطوب الجون
وءالت الحال الى اصطلامه   وقام عبد الله فى مقامه
وهو المليك العالم الحليم   ساعده السعد بما يروم
من بعد ما كابد امر عمه   وفرج الله له من غمه
فقر بالمامون ملك الامه   بعد اضطراب دائم وغمه
واشرق السعد على الخلافه   وانسدل الامن بلا مخافه
وكان حبرا عالما حكيما   عدلا تقيا حازما حليما
وثار ابراهيم نجل المهدى   وناله قسرا بغير عهد
فاثر العفو واغضى عن دمه   منقبة شاهدة بكرمه

ومات فى غزوته المعلومه | كانت بها اعماله مختومه
وقام بالامر اخوه المعتصم | عروة عز امنت ان تنفصم
ملك عزيز الجار ممنوع الحمى | مومل الرفد كريم المنتمى
كان شجاعا ماضي الحسام | ومن ذوي الجرءة والاقدام
وهو الذى قد الف الاتراكا | فنصبوا لقومه الاشراكا
والغيب محجوب عن العيون | والامر بين كافه والنون
اباح عمورية بسيفه | في خبر يطول شرح كيفه
وعاقه عن غزو قسطنطين | ما رابه من خدع الافشين
ثم اتاه حتفه بدجله | وبايع الناس وشيكا نجله
فولي الواثق بعد ولده | فانطلقت فى العز والملك يده
احسن باخبار الامام الواثق | من ملك مستحسن الطرائق
ينمى الى الكلام فى الحقائق | لولا ارتباكه منه فى المضائق
وقام بالامر اخوه جعفر | وفضله وجوده لا ينكر
وهو ممدوح ابي عباده | ما شئت من فضل ومن مجاده
قد اظهرت دولته الادابا | وانتهبت فيها المنى انتهابا
ومات مغتالا براى نجله | يا بئس ما جاء به من فعله
اغتاله مولاه فى الليل بغى | يالك من انس تفرى عن وغى
هذا بتدبير ابنه المستنصر | لم يك فى عدوانه مقصر
ولم يدم فى الملك غير اشهر | معذب الجفن بطول السهر
وجرع الكاس التي ادارها | والمستعين بعده استعارها
واضطربت بالترك بعد حاله | وكان مضعوفا قليلا ماله
فشغب الجند عليه وقتل | والامر للمعتز من بعد نقل
ولم تطل مدته ان خلعا | والدهر ان اعطى اليسير استرجعا
ثم تولى المهتدي ابن الواثق | وكان عفا حسن الطرائق

يوصف بالدين وبالعدالـه   لو فسحت ايامه المدامـه
وراعه الخنف فالقى باليـد   وبايعوا فى الفور للمعتمـد
وكان ذا باس شديد ونـدا   وراح فى نيل المعالي وغـدا
وكاد ان يجدد الخلافـه   وان يكون مشبها اسلافـه
ولقي الصفار وهو الباغيـه   سبحان من اخمد تلك الطاغيه
وغيره من سائر الثـوار   عاجلهم بالحتف والبـوار
وحمدت فى ملكه المساعي   ثم دعاه للحمام الداعـي
لما تولى حازها المعتضـد   وهو الهمام الفاضل المجـد
فاسقط المكوس عن بـلاده   وصير الامر الى معتـاده
وصار فى الانس الى اقصى المدى   وعقد الصهر على قطر الندى
ثم تولى وتلاه المكتفـى   فكان في السيرة غير منصـف
وقد روى الناس حديث نجله   ومثله والده من قبلـه
ومات عن ست خلت واشهر   وصير الامر الى المقتـدر
فقام بالامر اخوه المقتـدر   ودبر الملك بحزم قد شهـر
فى عهده قد ظهر القرامطـه   امة سوء فى الانام قاسطـه
اقتلعوا من المقام الحجـرا   وقتلوا الحجاج ظلما واجتـرا
واستوزر الجملة من كتابـه   وكلهم جاء الردى من بابـه
ومات فى بغداد فى وقيعـه   سقاه فيها يونس القطيعـه
وبويع القاهر نجل المعتضـد   فلم يقم الا قليلا وقعـد
اخافهم بحمله للحربـه   فحذروا منه وخافوا قربـه
وساء فى مدته التصريـف   واختلط المشروف والشريـف
وقبض القوم عليه وسمـل   وقدم الراضي ومن بعد قتـل
وكان ذا ظرف وعلـم وادب   وغلب الترك عليه فاحتجب
وقام بالامر اخوه المتقـي   واى مكروه من الترك لقـي

من بعدها استنصر آل حمدان   وفر نحوهم وخلى بغدان
واستأمن الاتراك لما جهلا   وآل بعد امره ان سملا
وقدموا من بعده المستكفيا   وكان عن تدبيرهم منكفيا
ثم المطيع وانقضى الديوان   وذهب الاثر والعيان
وانصرف الامر عن الايمه   وغلب الديلم امر الامه
الا الدعاء فوق عود المنبر   لكل محجوب عن الامر بري
من طائع وقادر وقائم   والملك لله العزيز الدائم
واضطرب الامر لهذا العهد   ولقي الاسلام كل جهد
وعاث عمرو منهم في زيد   وآلت الدعوة للعبيد
والمقتدي من بعد والمستظهر   ثم ابنه المسترشد المستشهر
وبعده الراشد ثم المقتفي   والدهر في ميثاقه غير وفي
والمستضي من قبله المستنجد   وناصر قد طال منه الامد
ثم ابنه الظاهر والمستنصر   له بهذا الصقع امر يذكر
ثم تلاه نجله المستعصم   واي عقد دام لا ينفصم
وانقرضت عن العراق الدولة   واقتعدت اطيار تلك الصولة
ثم ثووا من بعد ذا بمصر   وملكهم فيها لهذا العصر

(قولي اول املاكهم السفاح وما بعده) السفاح هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس اول الخلفاء العباسيين ظهرت دعاته بخراسان وابدت شعار السواد وصار الامر اليه يوم الاربعاء احدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ثنتين وثلاثين ومائة والمنصور الوالي بعده اخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي (قولي اسر للسراج حسوا في ارتغا) هو ابو مسلم الخراساني كبير دعاة الخلفاء العباسيين وهو الذي اوقع بجيش مروان ثم لما تولى الامر وقعت بينه وبين المنصور الوحشة ولم يزل يصطفيه

يتقدم في النظم هذا ت

ويخدعه

ويخدعه الى ان اوقع به في شعبان سنة ست وثلاثين ومائة وتوفي ابو جعفر المنصور لست خلون من ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة (قولي وصير الامر الى المهدي) لما مات المنصور تصير الامر بالعهد الى ابنه المهدي محمد بن المنصور وله اخبار حسان وامداح ابي العتاهية فيه شهيرة وفيه يقول من قصيدته المعروفة

اتته الخلافة منقادة اليه تجرر اذيالها

فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها

وتوفي لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة وولي الامر من بعده ابنه موسى الهادي ابو جعفر وله في ثبات القلب حديثه مع الخارجي وتوفي سنة سبعين ومائة وولي الامر اخوه هارون الملقب بالرشيد واخباره في المعرفة وفي الشعر والخبر وجوده وجلالته اخبار شهيرة واوقع ببني برمك وزرائه واستئصالهم بما هو مشهور وعقد بيعته لولده الامين محمد وكان مائلا الى البطالة وهو الذي نادم ابا نواس الحسن بن هاني وامداحه فيه مذكورة (قولي وغير العهدة) يعني انه نكث عهد اخيه المامون المعقود له بعده بما كان داعية لخلعه وقتله وكان مهلكه ببغداد بعد حصار سنة كاملة ونصف سنة وولي بعده اخوه عبد الله المامون وكان ملكا عالما حليما ويذكر ان ارباب الحدثان كانوا يقولون يموت في ليلة عينوها ملك عظيم ويلي ملك كريم ويولد ملك حليم فمات الهادي وولي هارون وولد المامون فولي بعد ما كابد امر عمه (قولي وثار ابراهيم نجل المهدي) هو ابراهيم بن محمد بن المنصور دعا لنفسه ببغداد وقد خرج عنها المامون الى بعض حروبه واقام خليفته سنة ثم اظفره الله به في خبر طويل واوقفه بين يديه واستشار في امره الحسن بن

سهل فقال يا امير المومنين ان قتلته عملت ما عمله الملوك من قبلك وان عفوت عنه عملت ما لم يعمل ملك غيرك فعفا عنه ونادمه بعد ذلك وتوفي المامون غازيا ارض الروم في يوم الخميس الثلاث عشرة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين وقام بالامر اخوه المعتصم وهو محمد بن هارون وكان ملكا كبيرا بعيد الهمة شجاعا الا انه كان اميا وهو اول من تالف الاتراك فبلغ عددهم اربعة الاف وفتح مدينة عمورية سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعزم على غزو صاحب القسطنطينية قسطنطين فخالفه الافشين التركي فظفر به وصلبه ولما هلك المعتصم ولي بعده ولده هارون الملقب بالواثق وكان حسن السيرة واسع المعروف (قولي لولا ارتباك منه في المضائق) اشارة الى القول بخلق القرءان في ايامه وولي بعده اخوه جعفر بن المعتصم ابو الفضل الملقب بالمتوكل وكانت دولته نبيهة الالقاب متناهية الاحتفال ولابي عبادة البحتري فيه امداح جليلة واوقع به الترك بتدبير ابنه المنتصر لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين ولم تطل مدة ابنه بعده الا ستة اشهر ولازمه الفكر والسهر فمات وهي تجربة الفرس فيمن قتل اباه من الملوك وولي بعده احمد بن محمد بن المعتصم المستعين وحجبه التركمان وصية و بغيا ولم تطل مدته ان خلع ثم قتل بعد ذلك وقدم المعتز ابن جعفر بن المتوكل واسمه الزبير ثم خلع وقتل بعد ستة ايام من خلعه وولي بعده المهتدي بن الواثق وهو محمد بن هارون الواثق وكان له سمت وهدي قالوا كاد يدرك الكمال لولا زهد كان فيه وفسد ما بينه وبين المماليك الاتراك وال امره الى ان قتل وبويع بعده المعتمد على الله ابو العباس احمد بن جعفر بن

المتوكل

المتوكل وفي ايامه خرج يعقوب بن الليث الخارجي المعروف بالصفار وكان غريب السياسة طائع الجند فجرت لاجله خطوب وتوفي المعتمد سنة تسع وسبعين ومائتين (قولي لما تولي حازها المعتضد) هو ابو العباس احمد بن طلحة بن المتوكل اخيه وكان حازما مجدودا فتح له على كثير ممن خالفه (قولي وعقد الصهر على قطر الندى) هي بنت قمرويه بن احمد بن طولون صاحب مصر واسمها قطر الندى ووقعت في شان قطر الندى وجلالة جهازها ومتاعها لكتاب الخيل رسائل شهيرة وجرت بها الامثال ثم لما توفي سنة تسع وثمانين ومائتين بمدينة السلام ولي بعده المكتفي بالله ابو محمد علي بن احمد المعتضد وكان بخيلا سيء السيرة وولي بعده اخوه المقتدر بالله جعفر بن احمد وكان حازما حسن التدبير وظهر في ايامه القرامطة الخوارج وتغلبوا على مكة واقتلعوا الحجر الاسود وذهبوا به حتى افتدي منهم بعد سنين ومات في وقيعة كانت عليه ليونس الخادم لما خالف عليه بباب بغداد سنة عشرين وثلاثمائة وتولى دفنه العامة (قولي وبويع القاهر نجل المعتضد) هو محمد بن احمد وكان مرهوبا شديد البطش يحمل حربة بيده حذرا من الترك المماليك المتغلبة الى ان اعملت عليه الحيلة وسملت عيناه وخلع وولي بعد الراضي ابو العباس بن محمد بن المقتدر وكان من اهل التحقيق بالمعارف وغلبت الترك عليه ومات حتف انفه ببغداد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وقام بالامر بعده المتقي بالله ابراهيم بن المقتدر وغلب عليه الترك فلم يبق بيده شيء من الخلافة فدبر الفرار الى بني حمدان ثم استلطفه الترك الى ان عاد فسملوه وخلعوه وعاش بعد الخلع اربعا وعشرين سنة وولي المستكفي بالله ابو القاسم وكان من

اهـل الظرف والادب وتغلب الديلم على بغداد فحبس وسمل وتمادى محبوسا مضيقا عليه الى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (قولي ثم المطيع وانقضى الديوان) بويع المطيع ابو القاسم الفضل بن جعفر المقتدر وغلب على الامير ابن بويه الديلمي وتحصل المطيع فى يديه ثم ساء ما بينهما فسمل عينيه وتغلبت الديالمة على امر معز الدولة احمد بن بويه واخوه ابو علي واخوه عماد الدولة (قولي من طائع وقادر وقائم) هـولاء ليس فيهم من ينسب اليه شيء منهم الطائع عبد الكريم بن المطيع ثم خلع ثاني عشر شعبان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وجعل بعده احمد بن المقتدر نحو شهرين وتوفى فجاة فاهمل ذكره ثم ولى القادر بالله الحسن ابن ابى اسحاق بن المقتدر واستمرت خلافته نيفا واربعين سنة وكان سخيا فاضلا وتوفى سنة ثنتين وعشرين واربعمائة وخلفه ولده القائم بامر الله وعظمت الحروب بين الترك والديلم الى هـذا العهد فى اخبار يطول ذكرها وصرفت الدعوة الى بني عبيد الله من الشيعة بمصر اياما يسيرة ثم ثاب الترك وولي المقتدى بامر الله ابو القاسم بن محمد القائم وولي ابن ابنه المستظهر بالله ابو العباس وخاطبه من المغرب علي بن يوسف بن تاشفين فـراجعه يامره بالمعروف وينهاه عن المنكر فى رسالة شهيرة وتـوفى سنة احدى عشرة وخمسمائة وولي بعده ابنه المسترشد بالله ابو منصور وعلى عهده كان ظهور دعوة بني عبد المومن بالمغرب وبويع بعده الراشد ابن المسترشد ثـم خلع وولي المقتفي محمد ابن المستظهر وقـارب الاستبداد وقد مات التركي امير الجيوش سنجير واظهـر العدل حكى ذلك ابو الفرج الجوزي فى مناقب بغداد وتولى بعـده المستنجد ابو المظفر بن المقتفي احدى عشرة سنة ثم ولي المستضيء

ابنه ابو محمد الحسين بن المستنجد وعلى عهده كانت وفاة العاضد اخر ملوك العبيديين فى عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة ذكره العماد الاصبهاني وتوفى المستضيء يوم السبت غرة ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وولي بعده الناصر ولده وطالت ايامه فبلغت سبعا واربعين سنة غير يوم واحد وتوفى يوم الاثنين منسلخ شوال سنة ثنتين وعشرين وستمائة ثم ولي الامر الظاهر ولده ابو نصر محمد تسعة اشهر وتولى الامر المستنصر ابنه وهو ابو جعفر واسمه المنصور وهو الذى دعا له بالاندلس الامير ابو عبد الله بن هود ووصلت اليه من قبله الخلعة والراية وغير ذلك من طرائف العراق وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر جمادى الاخيرة سنة اربعين وستمائة وملك بعده المستعصم بالله ابو احمد عبد الله بن المستنصر فكانت ايامه خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وعشرين يوما وتوفى شهيدا الوقعة التي اوقعها به التتر يوم السبت منسلخ ربيع الاخر سنة ست وخمسين وستمائة وانقرضت الدولة العباسية من بغداد لهذا العهد وسكنها ملك التتر فسبحان من لا يبيد ملكه وسلطانه ولا ينقطع فضله واحسانه

ذكر ملوك المغرب واولاد بني الاغلب

واستوثق الملك لال الاغلب	بعد رجال من بني المهلب
فاول الاقوام ابراهيم	وهو الهمام الملك العظيم
قلده هارون امر المغرب	اى لطيف الحد ماضي المضرب
فلم يدع فى صقعه رئيسا	واعمل الحيلة فى ادريسا
حتى اذا اودى وتم امده	قام ابو العباس بعد ولده

واذ دعاه حينه اجابــــه بدعوة لله مستجابــــه
وقام بالامر وشيكا اذ دثــر زيادة الله اخوه فى الاثــر
بدعوة المامون وابن شكلــه ولم يقصر فيه عمن قبلــه
وقام بعده ابو عقــال ثم ابو العباس كان الوالــي
وابن ابي العباس ايضا احمد سيرته فى الناس مما تحمد
وبعده زيادة الله تــلاه ابو الغرانيق فاكرم بعــلاه
كلاهما مدته قصيــره لم يعدلا عن نهج حسن السيره
ثم ابو اسحاق ابراهيــم اشجى القلوب جرمه العظيـم
وكان فى سفك الدماء عبــره لا احسن الله لديه ذكــره
وبعده الابن ابو العبــاس وكان في الحرب شديد البــاس
ثم تولاها ابنه ابو مضــر ودافع الشيعي لما ان ظهــر
حتى اذا اعوزه المــرام وقعدت عن نصره الايــام
تخلف الملك له واذعنــا وفر عنه عجلا وظعنــا
ومات بالمشرق حتف انفــه في خبر حدنا هنا عن وصفــه

ذكر ملوك الشيعة من العبيديين بافريقية ومصر

وظهر الشيعي في كتامــه اختار فيهم كونه واعتامــه
وغرهم برايه ومذهبــه ووعدهم ملك الورى بسببه
وصير الدعوة بعد قصــص الى عبيد الله من ءال الوصــي
وهو الذي لقب بالمهــدى اي همام حازم ابــي
دهاوه وحلمه معــروف وعزمه الى العدا مصــروف
حتى اذا استوثق امر الملك له جد الى الشيعي حتى جدلــه
وكم له من همم عليــه منها ابتناه قلعة المهديــه
ثم اتاه الحين فى رقــاده فسلم العهدة والمقــاده

الى ابي القاسم وهو القائم | وهو الامام الالمعي الحازم
يمم بالاسطول قصد جنوه | فرزق الفتح عليها عنوه
ثم بلاه الله بالنكار | ابي يزيد راكب الحمار
وفي حروبه انقضت ايامه | وصيرت الى ابنه احكامه
قام بها المنصور اسماعيل | وهو الشجاع الملك الجليل
تدارك الامر وسد خلله | وتبع النكار حتى قتله
وجاءه ما ليس فيه رد | فولي الامر ابنه معد
وهو معزهم ابو تميم | حتف العدا ذو النائل العميم
اغزى الى الغرب فتاه جوهرا | كم معقل هد وملك قهرا
وجلب الماء على اكذابيا | لو ان حيا سالم المنايا
ثم رمى به ديار مصر | في طالع مقترن بالنصر
فنال مصر ملكه والشاما | وشام من برق المنى ما شاما
ونقل الملك اليها واحتمل | وهزه لملك بغداد الامل
وعصب المغرب بالامير | البربرى يوسف بن زير
ونالـه عقبه الرئيس | منصور ثم بعده باديس
ثم المعز وتميم ذو اللسن | وبعد يحيى وعلي والحسن
في خبر متسق كالسلك | والملك لله العلي الملك
وقصدنا وصل الحديث الماضي | اذ عارضتنا جملة اعتراض
حتى اذا اودى بمصر وهلك | معد لم يال العزيز ان ملك
شد عرى الملك ابنه نزار | حتى استقرت بالجميع الدار
وسلم الدهر له القيادا | فاصبحت ايامه اعيادا
وجاءه الحمام في الحمام | وكل امر فالى تمام
وبايعوا للحاكم الجبار | مساط السيف على الاعمار
تخون العقل به اختلال | غطى عليه الملك والجلال

كذا وليحرر

وساح يوما في الجبال وهلك ثم ابنه الظاهر من بعد ملك
وهو الذي يدعى ابا الاشبال ما شئت من عدل ومن افضال
ثم ابنه المستنصر المعمر اخباره معروفة لا تنكر
سبعين عاما نيفت اعواما ثلاثة واشهرا تماما
ثم تلاه الامر للمستعلي فصير الامراب لنجل
وحافظ وظافر مستولي تجدهم هذي الدنا وتبلي
وبعده الفائز ثم العاضد واقفرت من بعده المعاهد
واردف العزم صلاح الدين فاستوصلت دولتهم في الحين
وانقرضت وكل شيء لزوال ويتبع الموت حساب وسوال
كانوا عيانا فهم اليوم خبر طوبى لمن بمقلة الحق نظر
وكان من ايامه على حذر وسمع العبرة يوما فاعتبر
وصرفت دعوتهم للمستضي واي امر كائن لا ينقضي

(قولي واستوسق الملك لال الاغلب) هولاء الاغالبة جدهم وكبيرهم الذي اليه انتسابهم الاغلب بن سالم وسبق قبلهم ولاة من العرب الاشراف وغيرهم كعقبة بن نافع وموسى بن نصير وكلثوم بن عاصم وغيره ومن بني المهلب ابن ابي صفرة يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب المضروب به المثل بين اليزيديين وداوود بن يزيد وكان ابراهيم رئيسا شريفا مالما فصيحا حسن السيرة والاشارة (قولي واعمل الحيلة في ادريسا) هو ادريس ابن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان الرشيد يغص بمكانه في المغرب فاحتال عليه ابراهيم في خبر طويل حتى هلك وولي بعد ابراهيم ابنه ابو العباس وذكروا انه احدث جورا فانتدب قوم من الصالحين الى وعظه وتذكيره فلم يقبل منهم فانصرفوا عنه وتوجهوا الى الله في الاراحة منه

فمات

فمات لخمسة ايام مطعونا بعد ان صار كانه عبد اسود لتغير جماله وولي بعده اخوه زيادة الله وكان ملكا جليلا اديبا ودعا في امارته للمامون وابراهيم بن المامون بن المهدي وهو المدعو بابن شكلة ثم توفي يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين وولي الامر بعده اخوه ابو عقال وكان مثله في الخير وغير حوادث كثيرة وتوفي وولي بعده ابنه ابو العباس ابن محمد بن الاغلب وكان جليلا وتوفي وولي بعده ابن اخيه احمد ابن ابي العباس وكان حسن الاخلاق رفيقا مجتنبا للمظالم بنى الماجل الكبير بباب تونس والمسجد بها وتوفي سنة تسع واربعين ومائتين وولي بعده اخوه ابو محمد زيادة الله بن محمد بن الاغلب وكان عاقلا حسن السيرة وكانت ولايته ستة اشهر وولي بعده ابن اخيه محمد بن احمد بن محمد ويلقب بابي الغرانيق لشغفه بصيدها وكان غاية في الجود واياما يضرب بها المثل في اليمن وتوفي سنة احدى وستين ومائتين وولي الامر بعده اخوه ابو اسحاق ابراهيم بن احمد وهو الذي نقل القصر الى رقادة وكان في ابتداء امره حسن السيرة ثم استحال وغلب عليه خلط سوداوي فتغير واسرف في القتل فقتل اصحابه وكتابه وحجابه وقد قتل ثمانية اخوة له صبرا بين يديه وقتل بناته ويحكى من قسوته عجائب اهان الله مضجعه ومات لاثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين وقد اظهر النسك وولي بعده ابنه ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن احمد على عهد المعتصم فرد المظالم وتنسك ولبس الصوف الى ان قتل بتدبير ابنه زيادة الله وكان في سجنه وبادر بقتل من شاركه في دمه واظهر التبري منه وفي ايام زيادة الله هذا ظهر امر بني عبيد ولقيت جيوشه جيوش

الشيعة فلم تتم له قائمة ففر الى المشرق وترك البلاد وفي فراره الى المشرق اخبار طويلة * فيما يختص بدولة ملوك الشيعة من الشرح (قولي وظهر الشيعي في كتامه وما بعده) الشيعي هو الرجل الداعي لامام الشيعة وهو داعي المغرب ابو عبد الله الحسن ابن احمد بن محمد بن زكرياء وكتامه قوم من سكان الجبال بالمغرب اولو باس ونجدة و بسالة تعرّف بهم في الحجاز وصحبهم وراس فيهم رئاسة دينية وقرر مذهب الشيعة فاتبعوه حتى مهد لامامه ملك المغرب (قولي وصير الدعوة بعد قصص وما بعده) هذا عبيد الله الذي دعا اليه قد اختلف الناس في نسبه الى علي فالذي اثبته قال هو عبيد الله بن محمد بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب وكان من رجال الكمال ولما استقامت له الامور قتل الشيعي ابا عبد الله الداعي اذ احس بفساده عليه شان من اقام دولة من الدول وهو الذي بنى مدينة المهدية وتوفي برقادة سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وكتم ابنه موته سنة كاملة (قولي الى ابي القاسم وهو القائم) ابو القاسم هذا هو ابنه ولقبه القائم وكان ملكا كبير يركب بالمظلة وغزا جنوة فكان الفتح عليه جليلا واغزى فتاه جوهرا المغرب فعظم اثره ووصل البحر المحيط (قولي ثم بلاه الله بالنكار) هو ابو يزيد بن مخلد بن كيداد القائم عليهم في سبيل الحسبة وكان يركب الحمار وله اخبار غريبة شقي به العبيديون وكاد الامر يؤول اليه وتوفي ابو القاسم في عنفوان فتنته لثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وولي الامر ولده ولي عهده ابو الطاهر اسماعيل المنصور وشمر لجهاد النكار حتى قتله بعد وقائع كثيرة (قولي فولي الامر ابنه معد) هو المعز ابو

تميم وهو اعظم هولاء الملوك قدرا وابعدهم صيتا ومدحه ابو القاسم ابن هاني بما هو مشهور من قصائده العالية (قولي اغزى الى الغرب فتاه جوهرا) اغزى بلاد المغرب فتاه فدوخ الارض على اباتيها و بلغ البحر المحيط الغربي (وقولي ثم رمى به ديار مصر) ثم اغزاه ديار مصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بجميع العساكر وكان من جملة حمولته الف حمل من المال وما لا يوصف من العدة وفي اخريات السنة المذكورة ورد البشير بفتح مصر ثم لما اتسق ملكه بمصر غزا الشام ففتحه وانتقل المعز من افريقية الى المشرق في سنة احدى وستين وثلاثمائة قالوا ولما اجتاز مشرفا على صبرة نظر الى قصوره بها وقال سلام عليك سلام من لا يراك ابدا وفي الخامس من رمضان سنة اثنين عبر الى القاهرة (قولي وعصب المغرب بالامير) لما اعمل المعز الرحلة الى المشرق استخلف ابا الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي امير صنهاجة وفوض الامور اليه فتوارثها عقبه من بعده (قولي وقصدنا وصل الحديث الماضي) اي وصل حديث العبيديين والرجوع اليه ولما كمل امر المعز اتاه الموت هادم اللذات وقاطع الامال فمات بالقاهرة المعزية حادي عشر ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلاثمائة وولي بعده ولده نزار العزيز بالله ابو منصور ولم ير الناس اياما مثل ايامه فرحا وامنا ثم توفي ببلبيس غازيا سنة ثمان وستين وولي بعده ابو علي منصور بن العزيز بالله ولقبه الحاكم واستقل بالامر وكان مضطرب التدبير سفاكا للدماء قتل الجملة من قضاته و وزرائه وعماله ذبحا وضاق به الناس وفي يوم الاحد ثالث ذي القعدة خرج في طائفة من خاصته وامعن في الجبل وامرهم بانتظاره ولما طال الامد طلبوه

فوجدوا الحمار الذى كان عليه بقنة الجبل وقد ضربت يداه بالسيف وعليه سرجه ولجامه فقيل ان قوما كمنوا له فى الجبل فقتلوه والقوه فى النيل (قولي ثم ابنه الظاهر من بعد ملك) هو ابو الحسن علي بن منصور يدعى ابا الاشبال وكان خيرا وتوفى سنة سبع وعشرين واربعمائة وولي الامر ابنه المستنصر بالله معد ابو تميم ولم يكن فى بني عبيد اطول عمرا منه (قولي ثم تلاه الامر للمستعلى) هو منصور بن المستنصر واسمه حسان وفتك به فى طريق نزهته طائفة من الحشيشية وثبوا عليه من فرن بطريقه وقتلوه وولي بعده الحافظ وهو عبد المجيد من بيت الخلافة وليس بابن خليفة قدم ليحفظ الامر على من فى بطون جواري الامير ولما لم يظهر حمل استقل وولي بعده الظافر وهو ولده يوسف ابن عبد المجيد ثم هلك فى سبيل من تخلف وقام بالامر الفائز بن الظافر ولم تطل ايامه ثم قام بالامر العاضد وهو عبد الله بن يوسف الظافر وكان فتى نبيلا واستدعى له وزيره الغز واميرهم اسد الدين ليستظهر بهم فنافسوا الوزير وتغلبوا على الدولة (قولي وارهف العزم صلاح الدين) هو يوسف بن ايوب ابن اخ اسد الدين امير الغز الوزير فقعد بعد عمه مقعد الوزارة وحجب العاضد وكان مواليا للخلائف العباسيين ببغداد ثم توفى العاضد حتف انفه فمشى صلاح الدين فى جنازته راجلا مشقوق القباء فى اخر سنة اربع وستين وخمسمائة ونسخ من بعده دعوة بني عبيد واحكم الدعوة لبني العباس

ثم انقضت تلك السنون واهلها

فكانها وكانهم احلام

ذكر

ذكر دولة بني امية بالاندلس رحمهم الله تعالى

وحين راع الدهر ءال حـرب ... بكل طعن فيهم وضـرب
وانتهب الدهر لهم وانتهبـا ... تفرقوا واصبحوا ايدي سبـا
وسلمت من قلهم رجـال ... كفتهم السعود والاجـال
ضاق بهم للقدر المجـال ... فانتقلوا فى مغرب وجـالوا
وحلت الفتنة فى اندلـس ... فاصبحت فريسة المفتـرس
وغمر الهول كقطع الليـل ... بفتنة الفهرى والصميـل
فاسرع السير اليها وابتـدر ... وكل شيء بقضاء وقـدر
صقر قريش عابد الرحمـان ... باني المعالي لبني مـروان
من اسس الملك بها لولـده ... وقصرت اضداده عن امـده
وحاز كل شيمة كريمـه ... ليث الوغى وفى المحول ديمه
اي دهاء وعفاف ولسـن ... فانقادت الدنيا اليه برسـن
جد الى الفهري حتى جدلـه ... ونال حد السيف ما قد حد له
ثم غزا فنال عزا وظفـر ... وعز فى حالي مقام وسفـر
والدهر لا يبقى امرءا ولا يـذر ... ان كان عينا فهو اليوم اثـر
حتى اذا حل به الحمـام ... قام ابنه من بعده هشـام
هو الرضى العدل فى احكامـه ... تثني التواريخ على ايامـه
فى الله كان جوده وباسـه ... واكله بالشرع او لباسـه
وعدله بين الرعايا قائـم ... وعزه متصل ودائـم
ولقي الله على خير عمـل ... صدته كف الدهر عن كل امل
حتى اذا الدهر عليه احتكما ... قام ابنه بها المسمى حكمـا
وكان جبارا شديد البـاس ... فانتكثت طاعته فى الناس
واستشعر النفرة عنه فانقبـض ... مستوحشا كالليث اقصى وربض

حتى اذا فرعنه لاحت نهض — فافحش الوقعة فى اهل الربض
لم يرع من إلٍّ بها وذمه — اذ كان جبارا بعيد الهمه
وعند ما لذت له ايامه — دعاه فانقاد له حمامه
لم تغن عنه نفسه الابيه — اذ انشبت اظفارها المنيه
وعابد الرحمان من بعد ولي — اي نصير للعالي وولي
ما شئت من مجد وحسن سيرة — ومن خلال برة اثيرة
فنبهت فى عهده الالقاب — وحط عن وجه العلى النقاب
وظهر الولاة والخدام — و رسخت فى النعمة الاقدام
وساعد السعد واغضى الدهر — وخلص السر له والجهر
ثم انقضى الامر وتم الامد — وقام بالامر ابنه محمد
وعظمت فى ملكه الاثار — وانتشرت في عهده الثوار
فيه طغى امرابن حفصون عمر — ومن سواه كان ادهى وامر
والمنذر ابنه اتى من بعده — كالسيف سل نصله من غمده
فنازل المارق حتى حصره — لولا حمام في المقام ابتدره
فانفرج الحصر عن المحصور — حين ذاك الاسد الهصور
ثم تلاه الاخ عبد الله — فبلغ القهر به التناه
لم يبق في يديه الا الحضره — وامسك الله عليه امره
واستلأم العزم فعز وظهر — وواصل الجد و بالحزم اشتهر
وكابد الفتون حتى سدها — وقارع الاهوال حتى ردها
وقام بالامر الحفيد الناصر — والناس محصور بها وحاصر
فاقبل السعد وجاء النصر — واشرق الافق وضاء القصر
وعادت الايام في شباب — واصبح العدو فى تباب
سطا واعطى وتعالى ووفا — وكلما اقدره الله كفا
وقاد من خالف فيها انقزا — وحارب الكفار دابا وغزا

واوقع الروم به في الخنـــدق   فانقلب الملك بسعي المخفق
واتصلت من بعد ذا فتـــوح   تغدو عليه الدهر او تــــروح
واغتنموا السلم لهذا الحيــــن   ووصلت ارسال قسطنطيــــن
وساعد السعد فعاد وانثنـــى   ثم بنى الزهراء فيما قد بنـــى
حتى اذا ما كملت ايامـــه   سبحان من لا ينقضي دوامـه
ثم الامور الحكم المنتصـــر   وهو الذي علياه لا تنحصـــر
كان حليما عالما خبيـــرا   و بالحروب احكم التدبيـــرا
قد اقتنى خزائن العلـــوم   وحض اهلها على القـــدوم
واختلفت ايامه الممهـــده   و بهرت اثاره المخلـــده
وخاطبت سدته الملـــوك   وانتظمت بحمده السلـــوك
حتى اذا حل به الحمـــام   بويع من بعد ابنه هشـــام
هذا هو المؤيد المحجـــوب   وسفرت من بعده الخطـــوب
حجبه منصور ال عامـــر   فليس بالناهي ولا بالامـــر
وخبر المنصور احلى خبـــر   وعبرة بانت الى المعتبـــر
الحزم والنجدة والكفايـــه   والبطش والهمة والابايـــه
لم يبق في الدولة رسما لسواه   وصار في تبديلها طوع هـــواه
وصرف العزم الى غزو العـــدا   وراح منصور اللواء وغـــدا
وكاد دين الكفر ان يلتقي الردى   وينجلي الليل بانوار الهـــدى
لكن اتاه ما اتى من قبلـــه   وقطعت ايدي المنون حبلـــه
وابناه من بعد اقاما الرسمـــا   واكلا التراث اكلا لمـــا
ثم سمي الخلافة الخـــلاف   فلم يكن من بعده ائتـــلاف
فغلب الامر المسمى المهـــدي   واصبح الدين به في جهـــد
قام يزيل الوهن عن هشـــام   ممتعضا لحرمة الامـــام
ولم تهد ريحها لامر والـــى   ودل يعود الشيخ طفلا هكـــلا

فانفق الاموال والذخيره واقفر الخلافة الكبيره
حتى اذا استقل فيها وحكم نعى الى الناس هشام بن الحكم
وقال فى المحجوب انه هلك فخاص الامر له لما ملك
ولم يكن مات ولكن غيبا ويجعل الله لكل سببا
وخاف من سطوته المغاربه فاصبحت لامره محاربه
وقدموا عليهم سليمان من بعد ما اعطوه صفو الايمان
فانتهبوا البسيطة انتهابا وصيروا الخلق بها اسلابا
واستنجدوا من الفرنج جمعا ابلوه منهم طاعة وسمعا
واستسلم المهدى بعد وانخلع ولم يزل مستترا حتى طلع
وبعد ذا اوقع فيهم وقعه فجدلت ابطالهم فى بقعه
واتبع القوم ليردى من بقي فجالدته ببقاء الرمق
فهزموا من بعد صبر جمعه ورزقوا النصر عليه دفعه
ثم سليمان الى الملك رجع نبهه الدهر وقد كان هجع
وكان شاعرا ومن اهل اللسن وقيض الله له ابا الحسن
وهو ابن حمود اتى من سبته وسبب العز له قد بته
صال عليه طالبا دم هشام وقلما نيم عن الثار ونام
فجدل الابن وثنى بالاب بيده مبينا للسبب
واستوثق الامر قليلا وانتظم وانتصر الدهر به ممن ظلم
واغلظ الاحكام فى بربره وغلب الناس على سيره
واغتاله الصقلب في حمامه فجرعوه الصرف من حمامه
وقام بالامر اخوه القاسم فوضحت بملكه المراسم
ثم انبرى يحيى اليه بالطلب فاسلم الامر وشيكا وانقلب
حتى اذا يحيى مضى علانيه تامر القاسم فيها ثانيه
والمرتضي بويع في شرق الوطن ثم بدا من غدره ما قد بطن

اسلمه

اسلمه فى الملتقى المالك فغغرت افواهها المهالك
وبايعوا فى الحضرة المستظهرا ما استكمل التقديم حتى اخرا
وبايعوا من بعد للمستكفي خلافة قد قنعت بخلف
ثم اتى هشام المعتد والخطب فى اوقاتها يشتد
فخان هذا الشيخ بعد الجد والقدر المحتوم لا يرد
ثم انقضى القوم وتم العد فلم يكن امرلهم من بعد

(قولي وحين راع الدهر ءال حرب وما بعده) اشارة الى ما كان من انقراض دولة بني امية بالمشرق وانتقال من افلت منهم الى المغرب ومنهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام وهو صقر بني امية وكانت امه بربرية اسمها راح نضرية فلما فر لحق باخواله من نفزة وكتب الى من بالاندلس من اشياعهم ثم لحق وملك الاندلس فاقام بها ملكا كبيرا له ولعقبه وتوفى لخمس بقين من ربيع الاخر سنة اثنتين وسبعين ومائة وولي بعده ابنه هشام وكان ملكا جليلا صالحا متقشفا وغزا وفتح الكثير ولم تطل ايامه فهلك في صفر سنة ثمانين ومائة (قولي قام ابنه بها المسمى حكما) حكم هذا هو الملقب بالرضى ولي بعد ابيه وثار عليه اهل الربض القبلي من قرطبة لامور انكروها وكاثروه وكادوا ياتون عليه فاظفره الله بهم ووضع السيف فيهم ثلاثة ايام وتوفى لاربع بقين من ذى الحجة سنة ست ومائتين وولي الامر بعده ابنه عبد الرحمن وهو اول من فخم الملك بالاندلس ونوه الالقاب واستكثر الوزراء ثم توفى فى ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وولي بعده ولده محمد وكان ملكا كبيرا يشبه لعبد الملك ابن مروان وكان ءاية فى تحقيق الحساب واخذ بحظ من الشعر والكتابة وتوفى فى ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وولي

ابنه المنذر وكان شهما حازما ومات محاصرا لابن حفصون (قولي ثم تلاه الاخ عبد الله) يعني اخ المنذر عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن وكان عفيفا فاضلا وفي ايامه تنادت الفتنة وضويقت عليه الحضرة واشتد عليه كلب ابن حفصون فشمر وبرز بمن معه ففتح الله عليه واستوسقت له الطاعة وابن حفصون المشار اليه عمر بن حفصون وكان ابوه من مسالمة اهل الذمة وكان شجاعا ثائرا اشتهر وضم الشرار الى نفسه وملك مدينة ببشتر وانقادت اليه الجهات وتمادى الامر فيه وفي عقبه ازيد من سبعين سنة شقيت به المروانية ما شاء الله ولما توفي عبد الله تولى الامر حفيده عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر لدين الله وكانت الارض تضطرم نارا وشقاقا فاخمد نيرانها وسكن زلزالها وسمي باميرالمومنين (قولي واوقع الروم به في الخندق) اوقع به الروم وقيعة الخندق بعد ظهور كبير له عليهم فغل مصاف المسلمين يومئذ واقصر بعد ذلك واغزى قواده ففتح الله عليهم فتوحات كثيرة ووردت على بابه رسل صاحب القسطنطينية وغيره وطال عمره فبنى مدينة الزهراء وله الاثر في مسجد قرطبة وجسرها وغير ذلك وكانت وفاته في رجب سنة خمسين وثلاثمائة وكانت مدته خمسين سنة وولي الامر بعده ابنه الحكم ابن عبد الرحمن الملقب بالمستنصر بالله ابو العاص ولي الملك ابن خمسين سنة وبلغ من تناهي الجلالة وحسن السيرة وبراعة العلم وتخليد الآثار ما لم يبلغه احد من قومه ثم توفي سنة ست وستين وثلاثمائة وبويع ولده هشام المؤيد وهو ابن اثنتي عشرة سنة وعليه انشقت عصا الامة عقد له البيعة ابو عامر محمد بن ابي عامر وجرت عليه حجابته وحجابة ولديه من بعده

الى ان مضى لسبيله ولم تتحقق وفاته (قوله حجبه منصور ءال عامر وما بعده) هو محمد بن ابي عامر المعافري الملقب بالمنصور صاحب السياسة الشهيرة والغزوات العظيمة التي دوخ بها البلاد وراع الاقطار وبنى المدن ذكر انه انصرف من غزوة سمورة بتسعة عشر الف راس من السبي ولما توفى ولي الحجابة بعده ولده المظفر عبد الملك واقتفى سيرة ابيه في الجهاد والفتوحات العظيمة وتوفى منصرفا من غزوته شانجه بن غرسية ملك جليقية في صفر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وتولى امره اخوه عبد الرحمن بن محمد بن ابي عامر الملقب بشنجول ثم قتل لما وثب ابن عبد الجبار بالخلافة وانقضت الدولة العامرية وانقضت بانقضائها دولة الجماعة (قوله ثم محى الخلافة الخلاف وما بعده) هذا المتوثب الملقب بالمهدى هو محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله وكان مقداما جسورا ولما توفى عبد الملك ابن ابي عامر وخرج اخوه عبد الرحمن الى غزاته وخلا البلد من الجند ملك القصر واخذ بيعة الناس لنفسه وبلغ الخبر ابن ابي عامر فقفل ظانا ان الريح تنشا له فقفل لما خذله الناس ولما استوسق الملك للمهدي اظهر جنازة ادعى انها جنازة هشام وخالف امره عسكر البربر برونافروه وبايعوا سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر واستعان بالجلالقة وقصد قرطبة فنازلها ولم يطق المهدي مدافعته فاتقاه بالانخلاع واخفى نفسه الى ان لحق بطليطلة واستجاش ايضا جمع الروم وزحف الى قرطبة فكان له الظهور على سليمان وجمع البربر وازعجهم عنها فانتدبوا الى احواز الحضرة وخيموا بوادي يارو يرومون الجواز الى بلادهم وتبعهم عقب الظهور عليهم المهدي وناجزهم الحرب

فاستماتوا واستنصروا في حربه فنصرهم الله عليه وهزموه اقبح هزيمة وتبعوه الى قرطبة وحاصروه واختلت حاله واعملت عليه الحيلة فقتل وخرج هشام المويد للناس فلم يستتم الامر واستولى سليمان بن الحكم امير البربر على الخضراء (قولي وقيض الله له ابا الحسن) هو علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب يقال ان هشام المحجوب لما شعر بالهلاك خاطب ابن حمود بسبتة يستنصره ويقلده دمه والطلب بثاره ويفضي اليه بعهده فتحرك سنة خمس واربعمائة وبرز اليه سليمان بن الحكم فانهزم سليمان وتقبض عليه وعلى اخيه وابيه وسيقوا الى علي بن حمود فضرب اعناقهم بيده وفاء لهشام وتمت البيعة لعلي بن حمود وكان فظا غليظا شديدا واغتالته صبية من مماليكه الصقالبة في الحمام فقتلوه غرة ذي القعدة سنة ثمان واربعمائة وتولى امره من بعده اخوه القاسم ثم نازعه يحيى بن علي بن حمود وفر من قرطبة وتملكها وتداولها منهم طائفة كبيرة (قولي والمرتضى بويع في شرق الوطن) اجتمع الموالي العامريون بشرق الاندلس على مبايعة عبد الرحمن بن محمد الملقب بالمرتضى وتحركوا به فنازلوا غرناطة وبها امير الصنهاجة وناجزهم الحرب فهزمهم وقتل الخليفة المرتضى في خبر طويل ولما اعيا الناس نزاع بني حمود بقرطبة بايعوا من بقايا المروانية ابا المطرف عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار وكان ذكيا اديبا بارعا ولم يكن الا ان نقم عليه العامة ايواء طائفة من البربر فوثبوا به ولم يشعر الا وقد وجدهم من فوق حيطان قصره فقتل وبويع ابن عمه المستكفي وهو محمد بن عبد الرحمن الناصر فلم

يضطلع بالامر واخلد الى الراحة فضعف امره واتفق الملا على خلعه فخرج على وجهه منتشرا فهلك بحصن اقليش وكانت دولته سبعة عشر شهرا (قولي ثم اتى هشام المعتد وما بعده) هو هشام ابن محمد من ولد الناصر كان مقيما بحصن البنت لجا الى اميره عند مهلك اخيه المرتضى بويع له بقرطبة سنة عشرين واربعمائة واستدعي من حيث ذكر وتقلد الامر في سن الشيخوخة وقعد على سرير الملك في خبر اورده ابو مروان بن حيان مورد الظن وقال فيه فشغل بجرح يمناه وبكاس يسراه ثم اجتمع الملا على خلعه ثم اخرج الى حصن ابي الشرف وذهلوا عن الاشهاد عليه بالخلع الى اليوم وانتهى الى هذا الحد امر بني مروان بالاندلس والبقاء لله وحده

ذكر ملوك الطوائف بعد انقراض الخلائف

حتى اذا سلك الخلافة انتثر ... وذهب العين جميعا والاثر
قام بكل بقعة مليك ... وصاح فوق كل غصن ديك
وكثر العادي بها والخائف ... واقتسمت اقطارها الطوائف
وطمحت للفتنة الرقاب ... وكثرت في قومها الالقاب
فضبطت قرطبة الجماعه ... وخصت ابن جهور بالطاعه
ثم ابنه ابو الوليد بعده ... مخولا تاييده وسعده
وقام في حمص بنو عباد ... وفضلهم مثل الصباح البادي
ثانيهم عباد ثم المعتمد ... وهو الذى في النظم والنثر حمد
وفي مجال الخيل كان يعرف ... والجود من بحر يديه يغرف
ومات في اغمات لما غربا ... من بعد خلع واعتقال وسبا
ثم بنو حمود ايضا ملكوا ... ذلت لهم طرق العلى فسلكوا

فكان في قرطبة منهم علي   ثم اخوه القاسم الامر ولي
وابن اخيه بعد وهو يحيا   تملك الامر وحاز العليا
وعاود القاسم ايضا ثانيه   ثمت يحيى بعده علانيه
فاصبحا سجلين فوق سانيه   والدهر لا يوتي امرءا امانيه
وبعده ادريس ثم الحسن   وبعده العالي الذي قد سجنوا
وبعده المهدي والموفق   ما بقي الامر لهم ولا بقوا
واخر الادارس المستعلي   وكان من بعد ابيه قد ولي
تملكوا مرية وقرطبه   وسبتة في دولة مضطربه
ومنذر الثغر الشهير الجود   ثم تلي من بعده ابن هود
وكان من اعقابه الامير   محمد بن يوسف الاخير
وكان باسلا شديد الباس   وبايع المستنصر العباسي
ثم ابنه الواثق نال عهده   ثم تولى عن قريب بعده
وفي بطليوس ثوى ابن الافطس   وكان من مفاخر الاندلس
ثم ابنه المظفر الرئيس   وحل في غرناطة باديس
من بعد ما قام بها حبوس   وانتهبت بسيفه النفوس
وقام عبد الله بعد جده   وكان في الفضل نسيج وحده
وثار بالجوف بنو ذي النون   من ناصر منهم ومن مامون
وقام بالمرية التجيبي   نجل ابن معن اصله تجيب
من بعد ما اودى زهير وهلك   صانع مولاه عليها وملك
ومعشر بالشرق ايضا غلبوا   وكان منهم عرب وصقلب
فكان في تدمير ءال طاهر   وجارهم سليل ءال عامر
تاثلت دولته بشاطبه   وغيرها جاءت اليه خاطبه
وابن رزين قائم بالسهله   اغتنم الجميع تلك المهله
تملكوا النخوة فيها مدة   وكانت الصقالب ايضا عدة

ربتهم

ومنهم دولة آل عامـــر ذات الجلال والكمال الباهـــر
فضبطوا قواعدا عظيمـــه لم تنحيفهم بها هضيمـــه
خيران منهم وزهير ولبيـــب ومنهم مجاهد حبر لبيـــب
ومنهم مظفر وصاحبـــه كلاهما قد وضحت مذاهبه
والدين في اثناء هذا ينتهـــب والروم تستصفي النفوس والذهب
اذ صادفت كلمة مفترقـــه وملة بما دهاها شرقـــه
وحكم الفنش فصار الحكم له وذهبت من اجل ذا طليطله
وخامر العدو بعد الطمـــع وآلت الحال الى ما تسمـــع

(قولي حتى اذا سلك الخلافة انتثر وما بعده) لما تبدد شمل الجماعة كان كل ملك لما بيده فضبط اشراف العمالات ازمة امورهم وركبوا ظهور غرورهم وتنافسوا في انتحال الالقاب السلطانية فاتوا من ذلك بكل شنيعة (قولي فضبطت قرطبة الجماعة) اجتمع الناس بعد خلع هشام المعتد على تقديم ابي الحزم جهور لتوفر خصاله واعطوا القوس باريها فحمل امورهم على السياسة ومسالمة من يجاوره من الملوك وتوفي ابو الحزم سادس محرم سنة خمس وثلاثين واربعمائة وولي مكانه ابو الوليد ابنه فاقتفى سنن ابيه ثم لما ادركه الهرم واصابته الزمانة استناب ولده عبد الملك فاشتغل باللهو وطمع ابن ذي النون في قرطبة وتحرك اليها فاستصرخ بنو جهور جارهم ابن عباد امير شبيلية فوجه اليهم مددا من جيشه لنظر وزيره فدخلها وحماها من ابن ذي النون فلما انصرف عنها ثار العباديون بعبد الملك ابن جهور واستولى على المدينة في سنة اثنين وسبعين واربعمائة (قولي وقام في حمص بنو عباد) بيت بني عباد بالاندلس نبيه واول من راس منهم رئاسة السيف القاضي ابو القاسم محمد بن

عباد بن محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد وكان رجل العرب قاطبة له الاشارة والصيت ولما انقرضت الدولة اسند اليه اهل قطره النظر والتسديد فاستبد بالامر ولما توفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قام بالامر ابو عمر عباد وكان ولده المعتضد بالله وهو ابعد ثوار الاندلس صيتا واشدهم باسا وانجمهم اثرا جمع خزانة مملوءة برؤوس الملوك البائدين بسيفه وكانت وفاته سنة احدى وستين وخمسمائة وولي بعده ولده محمد المعتمد على الله وكان عليه انقراض امرهم (قولي ثم بنو حمود ايضا ملكوا) قد تقدم القول فى اوليتهم عند ذكر علي بن حمود اولا (قولي ومنذر الثغر الشهير الجود) هو منذر بن يحيى بن حصين الامير بالثغر المتغلب بسرقسطة وكان كريما وهابا للقصاد مكرما للوافدين متوغلا في ممالاة العدو فمضى لسبيله وثغره لا ثغرة فيه وابن هود المذكور هو سليمان بن هود الجذامي وله ولعقبه اخبار شهيرة الى انقراض امرهم على يد عبد الملك بن احمد بن سليمان (قولي وكان من اعقابه الامير) نجم على حين فترة منهم باحواز مرسية الامير ابو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامي وملك بها الاندلس وقام بدعوة العباسيين وعليه كان قيام دولة بني نصر (قولي وفى بطليوس ثوى ابن الافطس) هو الحاجب المنصور ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المدعو بالافطس اصلهم من تجيب وكان اديبا جليلا من تآليفه الكتاب المظفري المسمى بالتذكرة فى خمسين مجلدا وقال ابن حيان كان عبد الله ابوه رجلا من مكناسة خدم سابور الفتى ببطليوس وتغلب عليه ثم ورث ملكه ثم اورثه المظفر ابا بكر محمدا ثم انتهى الى عمر ابنه وكان من هلاكه وولده صبرا عندما تغلب اللمتونيون على روساء الطوائف ما هو

معروف

معروف (قولي وحل في غرناطة باديس) هو باديس بن حبوس ابن ماكسن بن زيري بن مناد ملك عمه الحاجب المنصور زيري بن مناد كورة البيرة وما جاورها نحو سبع سنين واوقع في عمل البيرة الوقيعة الشنيعة ثم رحل عن الاندلس الى بلاده عام عشرين واربعمائة واستخلف ابن اخيه حبوس بن ماكسن فاستبد بها الى ان مات وولي بعده ولده باديس المتقدم الذكر فضخم ملكه واشتهرت سطوته ودهاؤه وتصير الامر الى حفيده عبد الله بن بلكين بن باديس وخلعه امير لمتونة سنة ثلاث وثمانين واربعمائة وضربه الى اغمات (قولي وثار بالجوف بنو ذي النون) ابن ذي النون المشار اليه اول من ثار بطليطلة وهو الحاجب الظافر اسماعيل بن عبد الرحمن الملقب بناصر الدولة ثم عهد الى ابنه يحيى الملقب بالمامون ذي المجدين ثم ملك بعده ايضا حفيده يحيى الملقب بالظافر وخلعه اذفنوش بن فونش بن فرونتك وحصل بسببه على ملك طليطلة في خبر طويل (قولي وقام بالمرية النجيب) يعني ذا الوزارتين ابا الاحوص معن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن صمادح وكان رجل الثغر رايا ودهاء ولسنا وعارضة وولي المرية بعد زهير الصقلي وقد خلفه عليها فامتنع عنه بها ثم تصير الامر بعده الى ابنه ابي يحيى محمد ومات في زمان حصار اللمتونيين اياه وفر ابنه الملقب بحسام الدولة الى العدوة الشرقية فاستقر بها في جملته (قولي فكان في تدمير ال طاهر) لبني طاهر بمرسية الرئاسة وزعيم بيتهم ذو الوزارتين صاحب المظالم ابو عبد الرحمن ومدته في البقاء الى ان اسر عند التغلب على بلنسية رحمه الله وجارهم المشار اليه هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن منصور محمد بن

ابي عامر كان عند هلاك ابيه قد لجا الى المنذر بن يحيى بالثغر ثم ان موالي جده بالشرق اسندوا اليه امرهم واستقبلوه وقلدوه رئاستهم وكان اوصل الامراء لرحم وارعاهم لذمة وتوطد سلطانه ومات حتف انفه سنة اثنين وخمسين واربعمائة (قولي وابن رزين قائم بالسهلة) هو ذو الرئاستين ابو مروان عبد الملك بن رزين وكان يدعى بحسام الدولة والسهلة بلد كبير وسطا بين الثغر الاعلى والادنى شهير المنعم (قولي وكانت الصقلب ايضا عده) نعني به فتيان المنصور بن ابي عامر الذى ولاهم البلاد فمنهم خيران وكان ملكا كبيرا ملك المرية وما اليها و زهير ومجاهد ملكا مدينة دانية ومظفر ومبارك ملكا بلنسية ثم لبيب بعدهما هذا ما وسعه الالماع به فى هذه الابيات

ذكر دولة المرابطين من لمتونة اهل اللثام رحمهم الله

واطلعت بمغرب لمتونه ... دولتهم عزيزة ميمونه
تجمع دنيا وعفافا وكرم ... لم يدر قدر فضلها حتى انصرم
فاذعنت لحربها الطوائف ... وظهرت من قومها خلائف
منهم ابو بكر حليف الدين ... ويوسف وهو ابن تاشفين
حتى اذا افضى الى فساد ... امر ملوك هذه البلاد
والفوا الراحة والبطاله ... الت بهم للشر تلك الحاله
وضربت عليهم الاموال ... وعظمت لديهم الاهوال
شمر فيهم حسبة وانتدبا ... اسماهم ذاتا واسنى نسبا
امير حمص وسواها المعتمد ... ملك اذا حدثت عنه قل وزد
فعبر البحر الى الملثمه ... لينصر الدين وتعلو الكلمه
واستصرخ الناس الى الجهاد ... فاهطعوا من حاضر وبادى

ونصر

ونصر الدين ابن تاشفيـــن بمن لديه من حماة الديـــن
و بهرت اثاره المشكــورة واوقع الزلاقة المشهــورة
يالك من يوم على الكفر عصيب فاز له الاسلام بالسهم المصيب
وخلع الملوك بالاندلـــس وكان ديانا ونور المجلـــس
مكرما للفقهاء الجلــــه موفيا فيهم حقوق الملــــه
حتى اذا يوسف ولى وقضـى قام على نجله الندب الرضى
وكان خيرا حميد السيـــرة متصفا بالشيم الاثيـــرة
وجاهد العدو من بعد ابيـــه بنفسه وبنيه وذويـــه
ثم رماه الله بالمهـــدى مزاحما بالمنكب القـــوي
ولم يقصر فى الدفاع جهــده كم عدد افنى وكم من عــده
مستظهرا بعزة وشـــده لم تغن شيئا فى تمام المــده
ومات حتف انفه ابو الحسـن وكل قول منه او فعل حســن
ثم تولى الامر تاشفيـــن وعنده شجاعة وديـــن
وكان فى اندلس اميـــرا قد احسن الترتيب والتدبيـرا
كان لهذا الحادث استقدامــه لما استشاض عندهم اقدامــه
فاختلفت عند النكوس الحال واوبقته للردى اوجـــال
فقام بالامر وقاسى الكربـــا طعنا على طول المدى وضربـا
وءال امره الى الحصـــار من غير اعوان ولا انصـــار
متخذا وهران دار منعــــه مستندا فيها لاي بقعـــه
واقتحم الهول الى منجاتــه وقد ابى المقدار من افلاتــه
فخر من مهوى بعيد ليـــلا ولم ينل مما اراد نيـــلا
وانقرضت من بعده لمتونـــه وكل عز فالممات دونــــه

(قولي واطلعت بمغرب لمتونه) اشارة الى دولة اللمتونيين الصحراويين وانهم خرجوا من الصحراء فى ثلاثين الف جمل مسرج ففتحوا

سجلماسة سنة ستين واربعمائة وكانت دولتهم منذ ملكوا المغرب كله في سنة ستين واربعمائة الى سنة اربعين وخمسمائة وجرت بينهم وبين ملوك زناتة حروب اجلت عن ظهورهم على البلاد وكان الذي جمع امرهم وقرر عقائد الاسلام لديهم عبد الله بن ياسين الفقيه وعقد امرهم ليحيى بن عمر بن ابراهيم المدعو باميرالحق ثم الى اخيه ابي بكر ثم الى يوسف بن تاشفين فملا ملكهم المغرب والاندلس (قولي حتى اذا افضى الى فساد) اشارة الى اختلال سيرة من تقدم ذكره من امراء الطوائف بالاندلس واذعانهم الى طاغية الروم وتاديتهم الضرائب له واستعانة بعضهم على بعض به حتى استخلص الكثير من بلاد الاندلس واموالها (قولي شمر فيهم حسبة وانتدبا) اشارة الى ما كان من اجازة الامير ابي القاسم بن عباد المعتمد الى المغرب متطارحا على الامير يوسف بن تاشفين في نصرة الاسلام وقد ساء ما بينه وبين الطاغية ونازل بلاده وتجني عليه فقصد امير لمتونة واعانه بالاساطيل وخرج له عن الخضراء وكان ما هو معلوم (قولي واوقع الزلاقة المشهورة) لما شاع الخبر بقدوم يوسف بن تاشفين شرع الطاغية ملك النصارى في الاحتشاد واجاز ملك المرابطين البحر في جيش الاسلام والتف عليهم جيش الاندلس وكان اجتماع المسلمين باخوانهم بظاهر بطليوس وجد اذفونش في الحشد برتسة وجليقية واقليم قشتالة ويمم بطليوس وكان اللقاء بفحص الزلاقة من احوازها يوم الجمعة الثالث عشر من رجب عام تسعة وسبعين واربعمائة وهزم الله الكفار بعد الزوال من اليوم المذكور بعد ان علا باسهم جيش الاندلس مع ابن عباد وثنت الروم الاعنة وركب السيف اكتافهم فهلك منهم ما لا يحصي عدده الا الله

محصي الانفاس سبحانه (قولي وخلع الملوك بالاندلس) ولما فرغ يوسف بن تاشفين من ارغام الروم وظهر عليهم كر على رؤساء الاندلس فانزل عبد الله بن بلكين بن باديس من مدينة غرناطة ثم ثنى بابن عباد وافتتح المرية وقبض على ابن الافطس صاحب بطليوس وتملك ملك المستعين بسرقسطة وما اليها آخر الامر (قولي حتى اذا يوسف ولى وقضى وما بعده) توفى الامير يوسف بن تاشفين مستهل محرم سنة خمسمائة وافضى امره بالعهد الى ولده علي وكان ملكا اصيل الراى راسخ اركان الحلم سامي عمد السلطان وفي زمانه كان ريعان دولتهم وانثالت في مدته فتوحات وهزائم على العدو (قولي ثم رماه الله بالمهدي) نعني به القائم بدعوة الموحدين حسبما ياتي في موضعه من دولتهم وجرت بينه وبين المهدى حروب شهيرة وخطوب مبيرة واعتل رحمه الله وعظم الارجاف واستولى المهدى على بلاد درعة وتاسجدلت وغيرهما وتوفى عام سبعة وثلاثين وخمسمائة وعهد ان يقبر بين قبور المسلمين (قولي ثم تولى الامر تاشفين) هو ولده الامير بغرناطة المستخلف على الاندلس وكان قد استقدمه الى مدافعة اصحاب المهدي فلم ينجح امره بخلاف ما عوده الله في الاندلس لما قضاه من الادبار على دولتهم فولي الامر بعد ابيه وصابر ثوار تلك الدولة المقبلة الى ان لجا منهزما الى وهران في شعبان من عام تسعة وثلاثين وخمسمائة ونازلته جيوش الموحدين فلما راى ما لا يطيقه ودع جملته وخرج ليلا واقحم فرسا عتيقا كان له في اوعار طريقه فتردى به في بعض الاحادير فوجد ميتا صبيحة الليلة المذكورة وصلب على جذع واستنزل من بقي في الحصن من اعيان قبيله على حكم عدوهم فاستاصلهم القتل رحمهم الله تعلى

ذكر ملوك الموحدين بالمغرب والاندلس رحمهم الله

ونجم المهدي وهو الداهيه فاصبحت تلك المباني واهيه
لم يال فيها ان دعا لنفسه وكان في الحزم فريد جنسه
وعنده سياسة وعلم وجراة وكرم وحلم
ووافقت ايامه في الناس لدولة المسترشد العباسي
دان بتغيير ونقص للدول ونال بعض الحكم من علم الاول
فجمع الراى من اهل الحيل ثم غزا مستبصرا دار علي
واوقع الوقائع الشهيره وطوقته الوقعة المبيره
مات كثير عندها من ناسه وما الآن الدهر من شماسه
ولم يقصر بعد في التماسه ولم يشب رجاءه بياسه
وءال امره الى ما علما ومات بعد ما اطال النقما
وبث في الاصحاب منه النعما واخدم السيف معا والقلما
وخلف الامر لعبد المومن فانقادت الدنيا له برسن
حباه بين القوم بالاماره اذ وضحت فيه له الاماره
ففتح الاقصى له والادنى واستحكم الاس وقام المبنى
ومات ليلا بالرباط منه ثم الى جبالهم قد نقلا
وبويع ابنه المسمى يوسفا وفضله كالشمس ما بها خفا
سار من الحزم على اثاره مهتديا بمجتلى انواره
ومهد الملك واحيا الرسما وحسم الداء العضال حسما
واعمل الجهاد في الكفار يبغي به الزلفى وعقبى الدار
فرزق الشهادة المعلومه كانت بها اعماله مختومه
وقام بالامر ابنه يعقوب وعصره المنتظر المرقوب
اوقع بالاعداء يوم الارك ولم يمل من بعدها لترك

فلقى

فلقى الروم به شدائدا　　وعاث فيها صادرا وواردا
وكان ذا علم شهير وعمل　　ونال من فعل التقى كل امل
وشيد الاثار والمدارسا　　ونوه القصور والمجالسا
ومات عن عز رفيع وشرف　　وقام بالامر ابنه لما انصرف
محمد وهو الامام الناصر　　قد كل عن فضل حواه الحاصر
حتى اذا استقل بالامور　　وبادر اللجة بالعبور
جر وشيكا غمة الصدور　　هذا بحكم القدر المقدور
كانت عليه وقعة العقاب　　حكم فيها السيف في الرقاب
وعظمت من اجلها المعرة　　ولم يكن من بعدها من كرة
ثم اتاه الحين في الاثار　　وكان يسعى في طلاب الثار
ومات اثرها وقد كان استعد　　ولم يتم من بعدها حتى اقتعد
ثم تولى بعده المستنصر　　وهو يوسف ابنه المشتهر
فالف الراحة والسكونا　　لما اراد الله ان يكونا
من اختلال امرهم وهونه　　وسرعة الشوف الى عيونه
فجدلته يوم لهو بقرة　　اخسس بها من ميتة محتقرة
وبعد عبد الواحد المخلوع　　كان بافقها له طلوع
وبايعوا من بعده للعادل　　الملك العف الكريم الفاضل
وخلعوه مثل ما تقدما　　وصيروا الوجود منه عدما
ثمت يحيى وهو ابن الناصر　　ولم يكن في امره بالقاصر
وكاتبوا المامون بالقدوم　　فجاء معتدا بجيش الروم
من بعد ما قد خلعوه قبل　　واشتبهت للقوم فيه السبل
فجاء مغتاظا عليهم حاقدا　　وللذي قد راب منهم ناقدا
واظهر الحجة لما ان ملك　　فباد جمع للشيوخ وهلك
ولعن المهدي لما غيرا　　ما ذاع من القابهم وشهرا

وكان كانبا فصيح القلم ... يجلو بنور العلم جنح الظلم
ومات في وادي العبيد وقضى ... وسار لله سريعا ومضى
وولي الرشيد بعد نجله ... دارت عليه خيله ورجله
ويمم الحضرة حتى حلها ... فاكرم الدار واحظى اهلها
وصير الامر الى رسومه ... فزال ذاك اللعن عن معصومه
ومات في البركة في شان غرق ... واي شمل جامع لم يفترق
وصير الامر الى السعيد ... فرام نيل الامل البعيد
وفتكت به بنو زيان ... في خبر مستوعب البيان
حتى اذا السعيد اودى وقضى ... قام ابو حفص عليها المرتضى
وكان مجبولا على عفاف ... ومن اولي الفضل بلا خلاف
يجري قضاياه بحكم السنه ... لكنه كان ضعيف المنه
وملك الارض بنو مرين ... وكل امر كائن لحين
واشتبهت عليه سبل النجح ... ولم يجد لليله من صبح
ثم رماه دهره بالبوس ... من ابن عمه ابي دبوس
ففر من حضرته طريدا ... منتبذا عن ملكه فريدا
وحل في قبضته فقتله ... ولم ينل من بعده ما امله
ودام فيها رهن كرب وكمد ... ورام ان يقيم رسما واجتهد
واستنجزت بنو مرين وعده ... وجاءه ما لا يطيق رده
ودارت الحرب عليه فقتل ... وانفرد القوم بملك مقتبل
وانقرضت مدة ملك القوم ... كما تقضى حلم في نوم
واقفرت من ملكهم اوطانه ... سبحان من لا ينقضي سلطانه

(قولي ونجم المهدى وهو الداهيه) هذا المهدي المشار اليه هو القائم بدعوة الموحدين وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن

جابر

جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن ياسين بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مولده سنة ست وثمانين واربعمائة وقيامه بالدعوة سنة خمس عشرة وخمسمائة وساح بالمشرق مدة ولقي ابا حامد الغزالي واخذ عنه وذكروا ان ابا حامد كان يتفرس فيه مثال امره ثم صرف وجهه الى المغرب داعيا صريحا على تغيير المنكرات مشنعا لامراء وقته واحضر بين يدي علي بن يوسف وجرت بينه وبين الفقهاء محاورة ووسعه ابقاؤه لما في غيب الله من فساد دولته على يده وكثر تابعوه وهزم الجيوش (قولي وعنده سياسة وعلم) قالوا كان يزعم انه مامور بنوع من الوحي والالهام وينكر كتب الراي والتقليد وله باع في علم الكلام وغلبت عليه نزعة خارجية وكان ينتحل القضايا الاستقبالية ويشير الى الكوائن الاتية ورتب قومه ترتيبا غريبا فمنهم اهل الدار واهل الجماعة واهل الساقة واهل خمسين واهل سبعين والطلبة والحفاظ واهل القبائل فاهل الدار للامتهان والخدمة واهل الجماعة للتفاوض والمشورة واهل الساقة للمباداة واهل خمسين وسبعين والحفاظ والطلبة لحمل العلم والتلقي وسائر القبائل لمدافعة العدو وكان يعلمهم اوجد العبادات في العددات (قولي ووافقت ايامه في الناس) وافقت ايامه ايام المسترشد بن المستظهر بن القائم بن القادر بالله (قولي وطوقته الوقعة المبيرة) نعني بها وقعة البحيرة وهي وقعة باحواز مراكش استاصلت معظم اصحابه وكادت تاتي عليهم ومع ذلك فلم تضع منه ولا وهنت صبره وكان يقول مثل هذا الامر كالفجر يتقدمه الفجر الكاذب وبعده ينبلج الصبح ويستعلي الضوء ويامرهم باتخاذ مرابط الخيل التي يذالون من فيء عدوهم بعددها وانه يعطي الرجل على قدر ما اعد من المرابط الى غير ذلك وتوفي المهدي يوم

في الاستقصاء بعد نقل ما ذكر ما نصه * من ذلك ان طائفة من المصامدة عسر عليهم حفظ الفاتحة لشدة عجمتهم فعدد كلمات ام القرءان ولقب بكل كلمة منها رجلا فصفهم صفا وقال لاولهم اسمك الحمد لله وللثاني رب العالمين وهكذا حتى تمت كلمات الفاتحة ثم قال لهم لا يقبل الله منكم صلاة حتى تجمعوا هذه الاسماء على نسقها في كل ركعة فسهل عليهم الامر وحفظوا ام القرءان

الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان عام اربعة وعشرين وخمسمائة (قولي وخلف الامر لعبد المومن) هذا هو المستخلف بعده والمعين للامر الذى قام به وهو عبد المؤمن بن علي بن علوي ابن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن موسى ابن عون الله الى قيس غيلان وكان يقول عبد المومن من صديق هذه الدائرة ولم يزل امره بعد المهدى يستتب و يزيد ظهورا حتى فتح البلاد ودخلت فى دعوته الاقطار واجاز جيوشه الى الاندلس في ذي الحجة عام اربعين وخمسمائة (قولي ومات ليلا بالر باط من سلا) توفي عبد المومن بسلا يوم الثلاثاء الثامن لجمادى الاخرة من عام ثمانية وخمسين وخمسمائة ونقل الى تربة امامه بتينملل من الجبل و بويع ولده يوسف المكنى بابي يعقوب بالخلافة وفى عام ستة وستين اجاز الى الاندلس فسكن الدهماء ووطد الملك وقفل في شوال من هذه السنة ثم غزا بلاد الروم واعظم النكاية وشرع فى بناء المسجد الاعظم من اشبيلية فكمل الا الاقل وتوفى بوادي باجة عند رجوعه من مدينة شنترين بجراحات اصابه بها العدو فى العشر الاخر من ربيع الاخر سنة ثمانين وخمسمائة (قولي وقام بالامر ابنه يعقوب وما بعده) لما توفى يوسف رحمه الله بويع ابنه يعقوب الملقب بالمنصور واظهر من اقامة رسوم الدين ومحو الملاهي والتشمير للجهاد ما لم يظهره احد قبله وكان من اهل العلم والعمل وحسن التوقيع طلب يوما من قاضيه ان يختار له رجلين لغرضين من تعليم ولد وضبط امر فعرفه برجلين قال في احدهما وهو بر في دينه وقال في الاخر هو بحر في علمه ولما خرج المنصور اختبرهما فقصرا بين يديه واكذب الدعوى وكتب على رقعة القاضي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ظهر الفساد فى البر والبحر وهذا من

التوقيع الغريب في الاجادة والصنعة (قولي اوقع بالاعداء يوم الارك) لما تم له ما اراد من تمهيد بلاد افريقية صرف عنانه الى الجهاد بالاندلس فاجاز البحر واحتل باشبيلية ولحقت به ارسال طاغية الروم فصرفهم وعرض الجيش واخذ فى تقريب القرب الى الله بين يدى جهاده فسرح السجون وادر الارزاق وعين الصدقات و رحل فنزل الارك وقد خيمت باحوازها محلات العدو يضيق عنها المتسع وقام بعد ان اجتمع الناس فتحلل من المسلمين وقال ايها الناس اغفروا لي فيما عسى ان يكون صدر مني فبكى الناس وقالوا منكم يطلب الرضا والغفران وخطب الخطباء بين يديه محرضين ومذكرين فنشط الناس وطابت النفوس ومن الغد صدع بالنداء وامر باخذ بالسلاح والبروز الى اللقاء فكانت التعبية تحت الغلس وكان اللقاء فسال على المسلمين البحر فزلزل ميسرة المسلمين وعند ذلك امر المنصور بالهجوم على العدو فاختلط الفريقان واعتركا عركا شديدا وصدقت حملات المسلمين حتى اختلت مراكز العدو فولوا الادبار ضحى يوم الاربعاء التاسع عشر من شعبان عام احدى وتسعين وخمسمائة وانتهبت محلات العدو واجلت المعركة عن حصيد من القتلى لا يحصى عدده وصرف وجهه عزيزا ظافرا رحمه الله وفى الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسمائة توفى المنصور ودفن بمجلس سكناه من مراكش وكذب العامة بموته ولوعا وتمسكا به فادعوا انه ساح فى الارض (قولي وقام بالامر ابنه لما انصرف) بويع ولده الناصر من بعده فاستقامت الامور وتحرك الى تمهيد بلاد افريقية ثم قفل وقد غلب العدو على الاندلس واستولى على قلعة رباح وكانت الوزراء تحجب عنه كتب قواد الاندلس بشرح الحال

فلما تفاقم الامر انكر عليهم عدم التعريف وقتل منهم قوما من القواد مثل يوسف بن قادس ففسدت عليه نياتهم ولما اجاز البحر ولقي العدو بالموضع المعروف بالعقاب وقد كان احتفل احتفالا كبيرا ذكروا انهم جروا عليه الهزيمة فاوقع العدو يومئذ بالمسلمين وقيعة شهيرة لم تستقل بعدها العثرة ولا دفع المعرة ولحق مفلولا باشبيلية فحمل السيف على طائفة كبيرة ممن توجهت عليه الظنة ثم صرف وجهه الى الاندلس في عزم لم يبلغ اليه ملك قبله ولما احتل رباط الفتح من سلا نزل به الموت فتوفي ليلة الثلاثاء عاشر شعبان سنة عشر وستمائة فانحل العزم وتفرقت الجموع والبقاء لله وحده ثم تولى ولده المنتصر ابو يعقوب يوسف بن الناصر وقصرت همته عن الجهاد ولزم محله من مراكش وكان مولوعا باتخاذ الحيوان واستنتاج البهائم توسط لذلك قطيعا من البقر فانكرته احدى صعابهن فطعنته طعنة اتت عليه فتوفي في الثالث عشر من ذي الحجة عام عشرين وستمائة وولي بعده عمه عبد الواحد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن ابن علي وتغلب الاشياخ على الدولة حسبما فعله الاتراك بالمشرق واضطربت الاراء وعظم الفساد ونازعه الامر عبد الله ابو محمد الملقب بالعادل ودعا لنفسه بمرسية وبادر الاشياخ عبد الواحد بالخلع وصرفوا البيعة للعادل وقتلوا المخلوع في الثالث عشر لصفر سنة احدى وعشرين وستمائة واضطرب امر العادل ايضا وسلك الاشياخ مسلكهم به من الخلع والقتل وكان خيرا فاضلا وبايعوا ابا العلاء المامون وهو اذ ذاك بالاندلس ثم بدا لهم في امره فنبذوا بيعته وقدموا يحيى بن الناصر وتحرك عند ذلك المامون ادريس اليهم من اشبيلية وقد استركب طائفة ضخمة من فرسان

الروم

الروم وكانت بينه وبين يحيى بن الناصر حرب صعبة انهزم فيها يحيى بن الناصر وفر الى الجبل واستولى المامون على ملك مراكش يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شوال سنة اربع وعشرين وستمائة واستدعى الاشياخ واهل الراي من الموحدين فاستظهر عليهم بعهودهم التي نبذوها واستفتى من حضر بمشهد منهم فافتى الفقهاء بحكم الله فحمل عليهم السيف وابادهم وظهر له ان يطمس اثر دعوة المهدي فمحا اسمه من السكة واعاد شكل الدرهم الى معتاده ولعنه فوق المنبر ثم هلك حتف انفه قافلا من حركته التي دوخ بها بلاد المغرب الى مراكش بوادي العبيد منسلخ ذي الحجة سنة ست وعشرين وستمائة وولي بعده ولده ابو محمد عبد الواحد الملقب بالرشيد غرة المحرم ونازعه طريد ابيه يحيى بن الناصر الى ان هلك المنازع المذكور في الحرب واستقام امره الى تمام مدته وتوفي غريقا ببعض القصور في بركة ماء من بركها تاسع جمادى الاخرة سنة اربعين وستمائة وتولى بعده اخوه ابو الحسن علي بن ابي العلاء ادريس الملقب بالسعيد وظهرت في ايامه بنو مرين واهمه امر الشرق فاستجمع الى حربه ونزل بظاهر تلمسان فكان ما هو شهير من ايقاع بني زيان واميرهم يغمراسن بن زيان به فقتل واستولى القوم على محلاته وذخيرته يوم الثلاثاء منسلخ صفر سنة ست واربعين وستمائة وتولى الامر بعده عمر بن ابي ابراهيم بن ابي يعقوب بن عبد المومن بن علي وهو الملقب بالمرتضى وكان فاضلا خيرا عفيفا مغمد السيف مائلا الى الهدنة وكانت بينه وبين بني مرين وقائع ثم لحق بسلطان بني مرين من بني عم المرتضى ادريس بن محمد ابن ابي حفص بن عبد المومن بن علي الملقب بالواثق المشهور

بابي دبوس وانتدب له الى اجتثاث اصل ابي حفص وعاهده على تسليم شطر ما يناله فعقد عليه الجيش واصحبه ءالة السلطان وتحرك فى ءاخريات عام اربعة وستين وستمائة فتغلب على الحضرة وبادر المرتضي الفرار عنها وقصد ازمور متحيزا بيعته بها فخانه وسد الابواب دونه وتلاحق به خدام عدوه فقتل ثاني صفر من عام خمسة وستين وستمائة واستولى ادريس على الملك وكان بطلا مقداما فاستبد وخان عهد سلطان بني مرين وساء ما بينه وبينه ونشات بينهم الحروب وكانت بينهم وقيعة عظيمة انهزم بها ادريس ابو دبوس واطلق عنانه للفرار يريد مراكش فادركته خيل بني مرين وتناولته رماحهم واحتز راسه بوادي ودغفوا ثاني شهر محرم سنة ثمان وستين وستمائة ووقف السلطان معتبرا بمصرعه واحتمل راسه الى مدينة فاس وفى التاسع عشر من صفر العام استولى سلطان بني مرين على القصر وتصيرت اليه الدولة الموحدية وانقرضت دولة ءال عبد المومن فسبحان حاتم الفناء ووارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

كذا

ذكر دولة بني ابي حفص بافريقية رحمهم الله

اول هذا البيت عبد الواحد ... وفضله ليس له من جاحد
قدمه الناصر فيها ءامرا ... ثم علا وصار ملكا قاهرا
وكان حازما شديد اليقظه ... لا يهمل التافه ولا لحظه
ونال ابكار المنى وعونه ... لكنه لم يستبد دونه
ثم ابنه يحيى هو الذي ملك ... وسلك السعد به حيث سلك
وهو الذي استبد بالامور ... وحازها ببيعة الجمهور

وعظمت

وعظمت فى صقعه اثــــاره وناال ملكا عاليا مقـــداره
ودام فى الامر سنين عـــده فاكتسب المال بها والعـــده
ما كسب الاملاك يوما ماكسب من عدد ومن لجين وذهـب
وكان ذا عقل وفضـــل وادب الى دهاء ساس احوال العـرب
ثم تولى بعده المستنصـــر وهو الذى علياه لا تنحصـر
اصاب ملكا راسيا سلطانـــه وفاق عزا ساميا مكانـــه
ودولة اموالها مجموعـــه وطاعة اقوالها مسموعـــه
فلم يخف من عقدها انتكاثـا وعاث في اموالها عياثـــا
هبت بعز نصره الريـــاح وشقيت بسعده ريـــاح
والقت الدنيا له القيـــادا فاصبحت ايامه اعيـــادا
ونزل الفرنج فى ايامـــه فطرقوا الضرغام فى اجامـــه
فصابر الخطب بعزم ظافـــر وصالح الروم بمال وافـــر
فانصرفوا لذاكى عن بـــلاده يحكون ما راوا من استعداده
حتى اذا ما حقت الحقائـــق وعاقت العمر به العوائـــق
قام ابنه من بعد يحيى الواثق فاشتبهت من امره الطرائـــق
سطا عليه العم ابراهيـــم والملك فى اربابه عقيـــم
فابتز منه ملكه وانتزعـــه واغتاله من بعد ما قد خلعـه
وصار فى لهو وزهو وطـــرب ممتعا فى السن من كل ارب
لم يبد نجم امره حتى غـــرب واقبل الخياط فى جيش العرب
فلم يدع ان سلب الامـــاره عنه الدعي بن ابي عمــاره
غريبة من لعب الليـــالي ما خطرت لعاقل ببـــال
واخترم السيف ابا اسحاقـــا وكم هلال لقي المحاقـــا
واضطربت على الدعي الحال والحق لا يغلبه المحـــال
ثم ابو حفص سما عن قـــرب فصير الدعي رهن التـــرب

بعد قتال دائم وحرب   باى طعن وباى ضرب
فجمع الدولة من بعد افتراق   وصير الامر الى خير انساق
لم يلف مالا لا ولا ذخيره   من اجل تلك الفتنة المبيره
ورجع الملك الى اهليه   اذ حازه محمد تاليه
وهو الذى يدعى ابا عصيده   ايامه ميمونة سعيده
محمد من جلة الملوك   ودرة من درر السلوك
الفضل والحياء والعفاف   فلم يقع فى امره اختلاف
ثم الشهيد والامير خالد   ابو البقاء وهو ندب ماجد
واقفرت لعهده المعاهد   هيهات ما فى الدهر حي خالد
حل ابو يحيى بن اللحياني   فلم يكن في قتله بالواني
ثم تولى ثاني العنان   وحل بالمشرق غير واني
وكان شيخ القوم فى الزمان   ومن اولي المجد الرفيع الشان
وصار امر تونس من بعده   الى ابي يحيى بحكم سعده
وهو ابو يحيى ابو بكر الرضا   بدر الهدى غيث الندا ليث الغضا
اي شجاع رابط الفؤاد   افرس من جال على جواد
واى مزن واكف العهاد   يهمي على الهضاب والوهاد
وزاحمته جملة من قومه   فلم تنبه جفنه من نومه
ابن الشهيد بن ابي عمران   من بعد عبد الوحد اللحيانى
وكلهم ما قام فيها بل قعد   اخلفه الدهر الذى كان وعد
فباشر الحرب بعزم صادق   وواصل الاقدام فى المضائق
ونهلت منه الطوال السمر   والسعد يحمي امره والعمر
حتى انجلى الخطب وزال الذعر   وساعد الجد واغضى الدهر
ونال من لذاته مناه   واستعجل النعيم فى دنياه
وعند ما حل به الحمام   وفعلت افعالها الايام

تغلب ابنه المسمى بعمر وكان موصوفا بفتك وبطر
فاستشعر الخشية لما ان ملك وباخيه صاحب العهد فتك
واضطرب الامر وجل الخطب ولقحت فى الفتنين الحرب
وعاثت العربان فى ذاك الوطن واظهر الملك بهم ضيق العطن
وانتظر الميقات فيها وارتقب غرتها الجار الاحق بالصقب
فانتزع الدولة من اهليها واستخلص الدار ومن يليها
وجدلت عمر بعض الخصص ومشرب الدهر فظيع الغصص
وحدثت من بعده الحوادث وجد بالقوم الزمان العابث
حتى اذا ما ارتحل السلطان وفسدت من بعده الاوطان
بادرها الفضل فبان الشان وملكت امورها العربان
ولقي الفضل بها خسارا ثم الى الحين سريعا صارا
وقام ابراهيم فيها بعده وهو بها باق لهذى المده
جرت اموره على سداد بعد عيات العرب فى البلاد
سياسة الشيخ ابي محمد الناجح الراي السعيد المولد
قسيمهم فى المنتمى والمحتد وحافظ السرح وحامي البلد
وواحد المجد البعيد الامد وناشر الفخر الرفيع العمد
وفى بجاية اقرار ره وانفرد الشيخ بامر الحضره
اذ عاد منها مزعجا بابن اخيه ثم لم يمنعه ميراث ابيه
من بعد ما حصن بالاسوار تونس واستقر فى قرار
وثابت الحال لعهد العهد ولم يقصر عن بلوغ جهد
بعد وفاة الشيخ اثرث يده وطاب فيها يومه وغده
وساسها وسدد الاحوالا وضم بالعزم العلا والمالا
وكان هذا في مزايا جمه تالله ما انصفه من ذمه
يفرق بين يومه وامسه مباشرا اموره بنفسه

وافصح الناس لسانا ان نطق الفاظه الدر اذا الدر اتسق
وينظم الشعر ويدني اهله والظرف لا يجهل يوما سبله
لكن طغى الكون على جثمانه فلم يكن يسطيع بعض شانه
فنزل الحين عليه فجاه وباء من صدعته بوجاه
شان الليالي يا له من شان والعز والبقاء للرحمن
فصار من بعد الوجود عدما وخالد من بعده تقدما
وهو لهذا العهد فيها باق في وطن قد ماج بالنفاق
حضرته تذكر في الافاق تنسي بلاد الشام والعراق
غيرها الدهر فابلى الجده وكابدت بعد الرخاء الشده
والله يجريه على السداد فهو الخفي اللطف للعباد

(قولي اول هذا البيت عبد الواحد) هو عبد الواحد بن ابي حفص عمر بن عبد الواحد من اصحاب الامام المهدي وقبيلتهم هنتاتة وعدهم سابق بن سليمان النسابة من عداد قبائل السوس من ولد صنهاج ابن عاميل ابن زعزاع ولما توطد له الامر كان عبد الواحد من الثمانية اهل دار المهدي ولما خرج الناصر الى افريقية في اواسط جمادى الاخرة سنة احدى وستمائة وفتح بلادها وهزم الميورقي وبلغ غرضه من الحركة اليها ولى على عمل افريقية ابا محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر بن عبد الواحد في سابع شوال سنة ثلاث وستمائة وتمادت مدته بافريقية الى زمن المامون ولما توفي قام بامره ولده ابو فارس واستقل بافريقية وكان النظر في الجيوش الى اخيه ابي زكرياء يحيى بن عبد الواحد فظهر على اخيه وتغلب على امره فاستقل بافريقية قائما بدعوة الموحدين بمراكش الى اخريات ايام الرشيد ونابذهم وتحرك اليه منهم السعيد فجاز على تلمسان فاوقع بها ملكها يغمراسن بن زيان فقتله

واستولى

واستولى على جميع ذخائره حسبما تقدم عند ذكره فخلا للامير ابي زكرياء الجو ودانت له افريقة فاستكثر من الاموال واستلحق الجيوش ودوخ العربان وخلد الاثار ولما توفى قام بالامر بعده ولده ابو عبد الله المستنصر بالله وهو ما هو من بعد الصيت وشدة الباس وتخارق العطاء ونزل الافرنج على عهده تونس فظهر من صبره وشدة جلاده ما طال به الحديث حتى انصرفوا عن معاهدة ولما توفى المستنصر بويع ولده يحيى الملقب بالواثق ولم يلبث ان ظهر عليه عمه ابو اسحاق ابراهيم بن ابي زكرياء فقتل الواثق واستولى على الامر (قولي فلم يدع ان سلب الامارة) ولما قتل الواثق قتل معه اخوة له منهم فتى يسمى الفضل وفرخصي كان قريبا منه الى العرب فلقى فتى خياطا من اهل تونس يعرف بابن ابي عمارة اشد الناس شبها بالصبي المسمى بالفضل المغتال مع الواثق فداخله واطمعه في الامر وعرفه بتاتي الحيلة ولقنه امور الملك واسماء القرابة ثم قصد العرب فعرضه عليهم واغتنم منهم نصرة على الامير ابي اسحاق فرحلوا به بعد ان بايعوه وكان بينه وبين ابي اسحاق حروب فقتل في بعضها وعبث باشلائه وتم الامر لابن ابي عمارة وانطلقت يده في ضروب من المناكر وتمادى امره سنين ثلاثا او ما يقاربها وكان الامير ابو حفص عمر بن الامير ابي عبد الله المستنصر قد نجا يوم الوقيعة بالامير ابي اسحاق الى قلعة الكناشين حتى اذا استراب الناس في امر الخياط صرفوا الوجوه اليه بابي حفص فقصد تونس وظهر على ابن ابي عمارة بعد ان حاصره اياما اهلك فيها ما كان بقصورهم من الذخيرة وقبض عليه وسلط على نفسه العذاب فلم ينحرف عن دعواه الى ان هلك ولما هلك ابو حفص قام بالامر ابو عبد الله بن الواثق

ابن المستنصر وهو الشهير بابي عصيدة منسوب الى طعام عادة اهل القطر استعماله لفضل الترغيب فيه زمان الولادة وكان من اسرياء الملوك وفضلائهم منقادا للسنة مرتبطا لوصايا الصالحين ولما هلك قام بالامر ابو بكر بن الشهيد وتحرك خالد بن ابي زكرياء بن ابي اسحاق من بجاية وكان مقتصرا على عمالتها فتغلب على ابن الشهيد ودخل تونس وقتل ابن الشهيد ثم تحرك اليه من طرابلس شيخ الدولة ابو يحيى بن ابي العباس اللحياني طالبا الامر لنفسه وتمادى امره سنين تناهز سبعا ثم لما استشعر اضطراب الامور نظم الحزم لنفسه فارتحل الى بلاد المشرق بما استجمعه من مال افريقية وذخيرتها ولحق بمصر فاستقر تحت جراية ملكها وبره الى ان هلك (قولي وصار امر تونس من بعده) هو الامير ابو يحيى ابو بكر بن ابي زكرياء بن ابي اسحاق وكان ذا خصال من فروسية وشعر ينسب اليه واكتسب منزلة كبيرة وصاهر السلطان ابا الحسن صاحب المغرب فارغم انوف اعدائه وبلغت البلاد في اخريات ايامه من الامن والعمارة مبلغا عظيما وعادت الى عهدها في الزمان السالف الى ان هلك وولي بعده ولده عمر وكان كثير التهور وقتل اخاه ابا العباس ولي عهده بابيه وفر عنه رجال الدولة فلحقوا سلطان المغرب الامير ابا الحسن وحركوه الى تملك افريقية فكان من حركته الى تلك البلاد في اوائل عام ثمانية واربعين وسبعمائة ما هو معروف ولما جرت عليه الهزيمة بظاهر القيروان وحصر بها وتخلص الى تونس وتحرك في البحر الى البلاد الغربية ترك ولده ابا الفضل بتونس مقيما للرسم فازعجه عن الوطن اهله وانهدوا اليه بالامير ابراهيم ولد السلطان ابي يحيى لنظر شيخ

دولتهم و بقية اشرافهم ابي محمد بن تافراجين فقتل الفضل رحمه الله (قولي وقام ابراهيم فيها بعده) هو السلطان ابو اسحاق ابراهيم بن السلطان ابي يحيى ابي زكرياء بن ابي اسحاق ابن ابي زكرياء يحيى بن عبد الواحد ولما قتل الامير الفضل رحمه الله بحث عن الامير ابي اسحاق هذا بامر الشيخ ابي محمد بن تافراجين ثم اقتضى نظر الشيخ افراده بملك بجاية ليخلو منه جوه ويدبر هو امر تونس فاقام بها الى ان ازعجه منها ابن اخيه الامير محمد بن يحيى بن ابي بكر فخرج طالبا للنجاة يوم الخميس التاسع من رمضان عام خمسة وستين وسبعمائة ولحق بالشيخ ابي محمد بتونس فتلقاه بما لا مزيد عليه من الانس والتجلة واعداد ما يصلح من الالات والتوسعة و باشر الامور بين يديه قائما بها احسن قيام ثم توفي رحمه الله بغتة من عام خمسة وستين وسبعمائة فقام السلطان بحقه ومشى في جنازته واظهر الحزن لفقده قائلا ما حكي عن ابن الجصاص ببغداد لما توفي ابوه واثرى بعد الافلاس من ماله رحم الله من احياني بموته والى هذا العهد كان هذا الامير قد استفاد ثمرة الحكمة وجنى نتائج التجربة وتدرب بسياسة عرب الوطن فاغرب في ذلك وكان رحمة الله عليه اية في فصاحة اللسان واسترضاء الشارد عنه والبيان عما يريده وقد كان الشيخ رحمه الله قد كفاه المهم و رمى الغرض الذي لم يسبق احد من خلفاء تونس اليه من تحصين حضرة تونس بالاسوار فيسر الله عليه الغاية التي عسرت على من قبله حتى انقطعت عنها اطماع العرب وامنت من عادية جوارهم واضحت لولي امرتها دار قرار وكرسي خلافة فاستقر به الدار وقر به القرار

وتممت اموره على افضل حال واشتهر عنه من النبل والادراك وحسن التوقيع وقرض الابيات من الشعر ما قضي منه العجب الا انه طغى الكون في هضومه وغلبت الاجزاء الارضية على ارواحه وبلغ من عظم الجثة ما ذكروا انه كان يتعذر عليه تناول المطعوم من بين يديه فسبب ذلك موته فجاة وهو اكمل ما كان راشدا اغتباطا بحاله قالت متولية تعريفه بمضي ساعة الليل سالني عن وقت الصبح فقلت قد قام المؤذن لمعاهد الدعاء ثم بعد ذلك ناديته مخبرة بالصبح فالفيته ميتا رحمه الله بتاريخ الموفي عشرين من رجب عام سبعين وسبعمائة وقعد ولده ابو البقاء خالد وهو الى وقتنا هذا في مكانه اعانه الله واعز سلطانه

ذكر دولة بني زيان بتلمسان ووطنها رحمهم الله

اول املاكهم يغمور ليث الشرى والبطل المشهور
تثني عليه حومة الميدان ما لامرئ ببأسه يدان
لاقى الجموع من بني مرين كالليث يحمي جانب العرين
حتى اذا اودى به الزمان قام ابنه من بعده عثمان
ومات اثناء الحصار الاول ثم ابو زيان من بعد ولي
حتى اذا استوفى زمان سعده قام ابو حمو بها من بعده
وهو الذي سطا عليه ولده حتى انتهى على يديه امده
واخذ الله له بالثار وكل نظم فالى انتثار
وحل فيها عابد الرحمن فاغتر بالملك وبالزمان
وصار فيها مطلق العنان من مظهر سام الى جنان
كم زخرفت علياه من بنيان اثاره تنبى عن العيان

وصرف العزم الى بجايه فعظمت فى قومها النكايه
حتى اذا مائدة الملك انقضت واوجه الايام منهم اعرضت
وحق حق الدهر فيها ووجب وكتب الله عليها ما كتب
حث اليها السير ملك المغرب يا لك من ممارس مجرب
خير الملوك العالم المظفر علي المنتخب المطهر
فغلب القوم بغير عهد بعد حصار دائم وجهد
وعاث في ملكهم المؤثل اذ لم يكن لهم به من قبل
ومات خير ميتة محصورها واعولت لثكله قصورها
واختارها من بعد دار سكنى واختط فيها للمقام المبنى
ونقل الملك اليها واستقر ودوخ الجهات منها وقهر
ثم دعاه لسواها الطمع ودافعت منها الرماح الشرع
فهزمت بالقيروان جملته وانتهبت ببابها محلته
وكان قد خلف لما رجلا على تلمسان ابنه الموصلا
ابا عنان فارسا فعندما تحقق الامر بغى واحتكما
وقام بالامر وولى شطره دار القبيل ومحل الامره
فابتدرتها ءال عبد الوادي واهلت منهم بها النوادي
وملكوا من فورهم عثمانا حافد يغمور بها سلطانا
وكان شيخا ظاهر التقشف داهية يمضي مضاء المرهف
رتب فيها الملك واستعانا بصنوه فشيدا بنيانا
حتى اذا فارس بالغرب استقل وشيخه بعد الى الله انتقل
راجع فيهم رايه وعزمه وما اجال في سواهم همه
واعمل الحركة العنيفه وناهزوه الوقعة المخيفه
كان له عليهم الظهور وعاث فيهم ملكه المنصور
وقيد عثمان الى حمامه وصنوه الاية في اقدامه

وعاد ملكها الى مرين مستمتعا بحظها كحين
وبعد ذا هدم منها السورا وهده كي يامن المحذورا
حتى اذا ما فارس زار الثرى واضطرب الملك لما بعد جرى
بادرها الندب الهمام موسى فاذهب الرحمن عنها البوسا
جدد فيها الملك لما خلقا وبعث السعد وقد كان لقا
ورتب الرتب والرسوما واطلع الشموس والنجوما
واختزن المال بها والعده وهو بها باق لهذي المده

(قولي اول املاكهم يغمور) هو ابو يحيى يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن ينو رسين بن طاع الله بن علي بن يصل بن فرقين بن القاسم واول من اعمل الحيلة في استخلاص تلمسان جابر ابن يوسف ابو محمد من هولاء وكان امرها الى صنهاجة ملوك الجهة الشرقية وتصيرت بعده الى يغمور وكان تقدم به الالماع من الايقاع بالسعيد بظاهر تلمسان واستيلائهم على خزائنه وذخيرته وعدته في عام ستة واربعين وستمائة فظهر امرهم وتاثل ملكهم وكان يغمراسن هذا اية من الايات في جرءته ورجوليته وجزالته ودهائه ومواقفه شهيرة وسلامه في الجفوة مثل وسياسة عجيبة وكان بينه وبين الامراء على عهده من بني مرين وقائع ظهروا عليه فيها وربما ندرت المساجلة فمن حروبه معهم الحرب بايسلي وبوجدة وبتامسونت وبني بهلول ثم بتلاغ ثم بوادي تافنا ثم هلك يغمراسن وولي ابنه عثمان واستمرت الحال بينه وبين مرين على سبيلها الى ان تحرك السلطان ابو يعقوب الى منازلة تلمسان فشد حصارها وابتنى قصور الملك بخارجها وتوفى عثمان اثناء الحصار وعلى انقضاء خمس سنين من منازلته فقام بالامر ولده وهو ابو زيان محمد ولم يلبث ايضا ان هلك

اثناء

اثناء الحصار لعام فما دونه وقام بالامر اخوه ابو حمو موسى بن عثمان وصنع الله له في تفريج الشدة وحل الازمة وهلاك عدوه ما هو معلوم واقلعت عنه الجيوش عن عهد توثق منهم وشرط اخذه واستمرت حال ابي حمو على وتيرة من استقبال السعد وتمهيد القطر وفتك به ولده عبد الرحمن المكنى بابي تاشفين واستقام له الامر وتمهد له القطر وامكنته من نواصيها الامال وبلغ من تشييد المصانع والقصور والمنتزهات الغاية البعيدة وخلا له الجو بمسالمة ملك المغرب على عهده ابي سعيد خدن العافية فهفا به الطمع الى تملك بجاية واقحم افريقية الجيوش ودخل جيشه تونس مقعدا بها اميرا حفصيا تحت طاعته فتطارح اربابها على السلطان صاحب المغرب وصادروه وطالب بنو زيان بالافراج عن بلادهم فلجوا بما اوجب الحرب وسبب الحصر وجلب النقمة فحاصرهم سلطان المغرب ابو الحسن بن عثمان بن يعقوب ابن عبد الحق سنين ثلاثا هلك لهم من الامم ما لا يحصيه الا خالقه وعظم امر المجانيق بما حواه السور من القصور العظيمة والقباب الرفيعة وباشر العمل بنفسه فالصق البناء واكتسب الجوار واستفرغ الجهد وفي ليلة سبع وعشرين من رمضان اقتحم الملعب المتخذ امام البلدة وفي غرة شوال خلص له تملك البلدة عنوة ووقف اميرها عبد الرحمن وولده بازاء القصر مدافعين عن انفسهما وقاما مقام الصبر والاستجماع وصدقا الدفاع عن انفسهما الى ان كوثرا واعجلتهما مينة العز عن شد الوثاق وامكان الشماتة فكان في شانهما عبرة رحمهما الله واستولى السلطان صاحب المغرب على تلك الامارة المؤثلة بما اشتملت عليه من نفيس الحلي وثمين الذخيرة وفاخر المتاع وخطير العدة وبديع الانية

وصامت المال وضروب الرقيق وانقضى امر بني زيان لهذا العهد فلم تبك عليهم السماء ولا الارض فسبحان من استاثر بالبقاء عز وجهه وجل سلطانه لا اله الا هو الا ان هذا القبيل النجيب قريب الافاقة سريع الفيئة سهل الجبر بعد الكسر فلما امعن السلطان ابو الحسن في ارض افريقية وجرت بها عليه الحوادث وحاصرته العرب بالقيروان واستبد ولده ابو عنان فارس بالامر ورحل قاصدا دار ملكه وترك بتلمسان من يتحرم له ببعض رسمه صرف الفل من هذا القبيل الزياني وجوههم في جملة المنهزمين عن السلطان وربما جروا عليه الهزيمة ولحقوا بوطنهم وهم شوكة قدموا عليهم عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن شيخا قد جرب الامور ومارس الدهور شهير النكراء متحليا بالانقباض جانحا للنسك مشمرا للتسديد مستعينا على امرهم باخيه ابي ثابت وهو مشار اليه بالبسالة والفتوة فاستقام الامر وعادت الدولة وقربهم السلطان ابو عنان متلقفا كرة الملك سدا بينه وبين الملك ابيه ولما خلص السلطان ابو الحسن من افريقية ولا تسل كيف ولحق بالجزائر وناهزوه الحرب واوقعوا به الوقيعة التى قطعت امالة واثكلته الناصر ولده ونجا منهم منجى الاسد الورد على ما رزق من المكاثرة واتصل بالبلاد المراكشية واشتغل السلطان ابو عنان بما دهمه من جوار ابيه فتملأوا الحظ اياما يسيرة ارتاشوا فيها وكسبوا الخيول والظهر والعدة صدمهم الامر بوفاة ابيه فصرف وجهه اليهم وتحرك في الجيش الذي يجر الحجر والشجر وحملتهم صرامة نفوسهم وبواعث دخولهم على مناجزته فتغدوا به قبل ان يتعشى بهم وخلطوا محلته على حين غفلة فكسروا سوادها واوهنوا عز يمنتها

وثبت السلطان باهل الحفيظة وذوى الصدق فحمل عليهم غير مبال بهيض جناحيه فرزق الفتح واهدى الظفر واتحف النصر فكانت القاصية واتي بعثمان قد اخفى نفسه وغير زيه واتبع من افلت منهم مع اخيه وهم شوكة حادة فجرت الهزيمة عليهم ذيلها وقبض عليه وعلى اشراف من اهل بيته فتقفوا مع اميرهم وقتلوا صبرا عن ثبات افئدة وقوة عوارض ومراجعات صحيحة يرحمهم الله واستولى السلطان على الوطن ثانية واخذ وجوه ذلك القبيل واعيانه التشذيب والتمزيق والسجن والسخرياء والجلاء عادة فلول الدول وصرع الغلبات فلما توفى السلطان ابو عنان وولي امره ولده الصبي المسمى بالسعيد واضطرب الامر تغلب قل الزيانيين على الوطن وجمع الله من بقي منهم وافلت من الردى وتفاريق العصا فدخلوا مدينة تلمسان واجفل من كان بها الى مقر ملكهم ومعدن قبيلتهم فعادت دولتهم ملتفين على اميرهم لهذا العهد ومجدد رسمهم وناشر رمة عزتهم السلطان ابو حمو موسى ابن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن فكتب الله لهم به الادالة واعاد العهد وتحرك اليه سلطان مرين ابو سالم ابراهيم ابن علي بن عثمان المتصير له الامر فاصحروا وتركوا له العرصة ونجوا الى اطراف البلاد مجعجعين ولم يتكلوا على ما اتكل عليه اباؤهم من الركون الى الاسوار والعزم على المصابرة بالانحصار فكان لهم الفوز بقداح رايهم والملك لمقادة وطنهم واصبحوا باخيار في امرتهم واميرهم اليوم مجمع على حزمه متفق على اضطلاعه حزما وعزما وحربا وسلما ومحاولة واقتناء والله المسئول في اعانته واعانة من تولى امرا من امور المسلمين

ذكر الملوك من بني مرين رحمهم الله تعلى

واورث الله بلاد المغرب	للسادة الغر الكرام النجب
اولي الخيول والرماح والهمم	اندى بني الدنيا واوفى بالذمم
وادرب الخلق بركض الخيل	وخوض احشاء الفلا والليل
بني مرين سادة القبائل	فى قطرنا بواضح الدلائل
قاموا وقد بان اختلال الطاعه	بمذهب السنة والجماعه
واستخلصوا المغرب بالسيوف	فى خبر مستطرف معروف
فشمل الاقصى به والادنى	امرهم وقام منه المبنى
اولهم فى الملك عبد الحق	اكرم من نال العلا بحق
واستخلص الملك بحد المرهف	لله من مجد رفيع الشرف
وكان معروف العلا والجود	وصدقت رؤياه في الوجود
ضاء على الايام نور سعده	ونالها ابناؤه من بعده
فحازها من بعد عبد الحق	عثمان ينبوع التقى والصدق
وكان موصوفا بحزم ودها	وهمة جاز بها فوق السها
تملك الملك بها بما ملك	وسعد السعد به حيث سلك
وفتحت فاس على يديه	والملك القى رحله لديه
يستوهب الدعاء من كل بدل	ما زاغ عن عدل ولا عنه عدل
واغتاله العلج الشقي وغدر	وطار لله سريعا وابتدر
وقام بالامر ابو معرف	والفضل منه واضح غير خفي
اي همام صادق الوعد وفي	يصول منه مرهف بمرهف
مات شهيد الروح فى الهياج	وكان بدرا يفضح الدياجي
قام ابو بكر اخوه بعده	وانجز الله سريعا وعده
وقرن النصر به حيث سلك	ففتح البلاد قهرا وملك

واتخذ

واتخذ الطبول والبنودا　　واستكثر الاتباع والجنودا

فاسرعت الى يديه الناس　　وابتدرت مكناسة وفاس

ثم بدا لاهل فاس غدره　　والله لا يهمل يوما امره

فحكم المرهف في الرقاب　　وعجل المحذور من عقاب

ثم تعدى امره الى سلا　　وسار في القبلة قدما واعتلا

وناصب الحرب بني زيان　　في دارهم من غير ما توان

ونال مراكش بالتضييق　　وغص فيها المرتضى بالريق

حتى اذا ما انصرمت ايامه　　وجاءه مبتدرا حمامه

قام بها من بعد سلطان الجهاد　　من قرر الاسلام من فوق مهاد

وهو ابو يوسف غلاب العدا　　وواحد الاملاك باسا وندا

وكان من اهل التقى والفضل　　ياخذ في احكامه بالعدل

ويقصد الابدال والابرارا　　ويكرم العباد والاخيارا

ويتقي الله ويخشى مكره　　يعمل دابا نهيه وامره

لاقى امورا صعبة بابن اخيه　　فيسر الله له ما يتقيه

وخلص الملك له واستكملا　　والله لا يترك خلقا مهملا

وسار نحو المرتضى وارتحلا　　ثم على ام ربيع نزلا

ثم لفاس عجل القدوما　　اذ عاد جيش المرتضى مهزوما

وجاء ادريس له منتدبا　　يبغي الى الظهور منه سببا

عاهده ان تم ما يريده　　عهدا على شرط بدا تاكيده

وكان في باطنه يكيده　　والله لا يسلمه تاييده

وسار عنه بعد ما امده　　بقوة وعدد وعده

فتم في مراكش مراده　　ولذ في قصورها مراده

وفر عنها المرتضى بنفسه　　والجنس يشتقي دائما بجنسه

وظفرت به يدا ابن عمه　　ادريس فاستعجله بظلمه

وظن ان الامر قد صفا لـــه … واما العودة والادالــــــه
وضبط الامر بعزم المجتهـــــد … فنبذ العهد الذى كان عهـــد
وسار سلطان مرين نحـــــوه … ومستجيزا حربه وغـــــزوه
لنكثه العهد الذى كان عهـد … فعاث فى الزرع وافنى ما وجد
وبادر الواثق ادريس العمـــل … بصلح يغمور فتم وكمـــــل
فارتحل المنصور نحو يغمـــور … حلف اعتزام واعتزاز وظهـــور
واوقع الله به وقيعـــــــه … هائلة فتكتها شنيعــــــه
وعاود السير الى ام الربيـــــع … بالعز والتابيد والشمل الجميـــع
وجاء ادريس الى لقائـــــــه … فشافه الحمام من تلقائـــــه
وافتتح الحضرة اي فتـــــح … وفاز منها بهني المنـــــح
وعاد من صفقته بالربـــــح … منبلجا فيها انبلاج الصبـــح
ومهد السوس بعبد الواحـــــد … ولده البر الرفيع الماجـــــد
وكر من مراكش للويـــــه … تخفق بالنصر عليه الالويــــه
وجاء يغمور الى قتالــــــه … فلقي المعهود من وبالـــــه
ففر مهزوما وخلى ولــــــده … ونازل المنصور بعد بلـــــده
فعاث في ارجائه وخربـــــه … ونال منه سوله واربــــه
وءاب منصور اللوا لفـــــاس … يختال للسعود فى لبـــــاس
ودخلت فى الامر منه طنجـه … وتاقلت اذعنت للحجـــه
فسلكت جميعها المحجـــه … واستقبلت من السداد نهجه
واستدعي المنصور نحو الاندلس … لا ربع قد اصبحت وهي درس
اذاقها الكفار شر البلـــوى … فرفعت اليه كف الشكوى
واخلصت لله فيه النجـــوى … وغبط البر به والتقـــــوى
فعبر البحر الى طريـــــف … منتصرا لدينه الحنيفـــــى
وعجل السير الى الوادي الكبير … من قبل ان يسبق للروم النذير

فقتل

فقتل الكفار في بطاحها وعاجل الانعام باكتساحها
وعجل ابن نصر السير اليه مظاهرا بما من الامر لديه
ونال منه عنده اصهاره فلم يقر بعدها قراره
ورحل المنصور لما ان رحل قد استبد بالجهاد واستقل
وكان ذو النون له قد استعد واعمل الحزم على الحرب وجد
فرزق النصر على النصارى واستعجلوا على يديه النارا
وجدل الزعيم فيهم وقتل وراسه الى البلاد قد حمل
تسعة الالاف من الكفار دعا بهم داع الى البوار
وعجل الاياب للجزيره بنعمة وافرة كبيره
حتى اذا ما قسم الغنم رجع وفي جهاد حمص من بعد شرع
ثم اتى من بعدها شريشا فانتهب الزيتون والعريشا
واسرع الغنس به اللحاقا اذ ذاق من قهر ابنه ما ذاقا
واجتمع القوم بحصن الصخره وشاهد الناس جميعا فخره
وسار بالجيش له ابن نصر واستقبل الجميع وجه النصر
ونزلوا طوا باعلى قرطبه في جملة محفوظة مرتبه
فدوخوا واحرقوا وافسدوا وقتلوا الاعلاج حيث وجدوا
وعبروا النهر الى الزهراء وانبثت الغارات في الصحراء
ونزلوا بعد على جيان باي نصر رائق العيان
علا به الدين على الاديان وجل صنع الواهب المنان
ووقعت بين ابن نصر فتنه وبينه عادت سريعا منه
وصارت المنحة فيها محنه واضرم الشيطان تلك الشحنه
ثم اتاه الحنف بالجزيرة فيالها من فجعة كبيره
حتى اذا الله اليه قبضه قام ابنه يوسف فيها عوضه
وهو الهمام الملك الكبير فابتهج المنبر والسرير

لم ترعين قبله مثالـــه || العزة القعساء والبسالـــه
تملك الشرق معا والغربـا || وجاهد الروم وشب الحربـا
وقهر العجم وافنى العربـا || طعنا على طول المدى وضربـا
ثم تقضى معظم الزمـان || مواصلا حصر بني زيـان
حتى اتى القوم على الياس الفرج || ونشقوا من جانب اللطف الارج
لما ترقى درج السعـد درج || فانفض ضيق الحصر عنها وانفرج
ثم تولى عامر نجل ابنـه || مستبصرا في ضربه وطعنـه
فاطعم السيف عداه وسقـى || وخلف العرب على الترب لقا
اباد بالقتل رياحا لمـا || كابد اهل الغرب منهم غمـا
فاكلوا الاموال اكلا لمـا || وذهبوا بالاسم والمسمـى
ثم تولى بعده ابو الربيـع || ودهره في الحسن والطيب ربيع
علا به الشرع وعز الديـن || وضاء من وجه الهدى الجبين
فبذل العدل وحسن السيـره || واختار للفصل قضاة خيـره
حتى اذا اودى سريعا وقضـى || تصير الامر لعثمان الرضـا
فلاح نور السعد فيها واضـا || ونسى العهد الذى كان مضى
اى غمام مستهل الجـود || ورحمة لله فى الوجـود
اسعد من حل سرير ملـك || وواحد الجود بغير شـك
الحلم والعفاف والسكـون || والنصر والتوفيق والتمكيـن
تهنا الملك سنين عـده || لم يلق فى نعمائه من شـده
الا الذى قد ناله من نجلـه || فكان جل كربه من اجلـه
لاذت به البلاد من اندلـس || فعوض الوحشة بالتانـس
وعاجل الكفر ببعث الحصـه || فكابد العدو منها غصـه
وعاش ما عاش هنيئا وادعـا || للمال والجيش العديد جامعـا
والخلق مثنون على ايامـه || حتى دعا الداعي الى حمامـه

فقدم

فقام بالامر ابنه علي ... من بعد نعم الناصر الولي
الملك المعدود من خير سلف ... ومجمع القول اذا القول اختلف
الدين والعفاف والجلاله ... والعز والقدرة والجزاله
والعلم والحلم وفضل الدين ... وصفوة الصفوة من مرين
ممهد الملك ومسدي المنن ... وواحد الدهر وفخر الزمن
باني المباني النخبة الشريفه ... بمقتضى همته المنيفه
وتارك المدارس الظريفه ... شاهدة بانه الخليفه
وقاطع الدهر بغير لهو ... فى مجلس معظم او بهو
اما لتدبير وعلم يدرس ... او لبلاد من عدو تحرس
او لاياد من عباد تغرس ... او لثواب و رضى يلتمس
او نسخ قرءان وعرض حزب ... او عدة معدة للحرب



اتى تلمسان بعزم لا يني ... كالسيف ماض حده لا ينثني
فآثر السكنى عليها وبنى ... واتخذ القصر بها واستوطنا
ثم بنى المنصورة الشهيره ... الفذة الجامعة الكبيره
وصابر الايام حتى نالا ... من فتحها بسيفه الامالا
وقبل ما كان افتتاح الجبل ... نشيدة العز وفخر الملل
ثم ترامت نفسه الكريمه ... الى جهاد الامة الذميمه
فاعمل الرحلة والعزيمه ... ثم عليه كانت الهزيمه
وكان فى الصبر نسيج وحده ... فلم يفل وقعها من حده
وعند ما زار بلاد الشرق ... شام بتونس وميض البرق
اذ كان جمعها انتهى لفرق ... لما قضى سلطانها بحق
فاعمل السير اليهم واعتزم ... وجيشه جيش بني حفص دزم
من بعد ما استولى على بجايه ... واختها اعظم بها بدايه
يا ليته لم يطلب النهايه ... فانما النقصان بعد الغايه

ثم على تونس بعد استولى | واستعظم العرب ذاك الهولا
وعلموا ان حماهم قد طرق | فكلهم منتهب القلب حنق
فاجتمعوا وانتدبوا واتلفوا | واعتقدوا واغتفروا وحلفوا
وقدموا بجمعهم اليه | لحسن الظن بمن لديه
وكلما سار اليهم اجفلوا | وكلما ادبر عنهم اقبلوا
حتى اذا ما القيروان حل | تفاقم الامر بها وجل
وهربت من جيشه الشراقي | وبادر الجمع الى افتراق
فانهزم الجيش واردته العرب | وافل السعد لديها وغرب
وارتبك الامر الجميع واضطرب | والقيروان تممت بعض ارب
فانحصر السلطان فيها وحصل | ووصل الامر به حيث وصل
لكن لطف الله دام واتصل | فادبر المكروه والحصر انفصل
وخرج السلطان منها ليلا | يطارد الرجل دجى والخيلا
وبعدها بتونس استقرا | وحاصر الحضرة عنها فرا
فاجتمع الشمل بها وكملا | والدهر مما قد جنى تنصلا
لولا الذى حل به من ولده | فى ملكه وماله وبلده
فزور العقد بصدق موته | وصاح في الناس باعلى صوته
وخانه فى البلد الجديد | ومودع العدة والعديد
حفيده منصور فاستبدا | وواصل الجد وعادى الجدا
حتى اذا طال عليه الامر | فيها واعيا من لديه الصبر
ونفثوا وكاد يبدو الشر | ساعد وهو المكره المضطر
وركب اللجة في فصل الشتا | وقد طغى الموج مليها وعتا
فعطب الاسطول وانبت الرجا | يا عبرة قد ذهبت منها الحجا
ومات فى كسرته كتابه | وتلفت يومئذ اسبابه
والبر من اعدائه ملآن | لا ملجا يرجى ولا امان

ولطف

ولطف الله به وانقذه وجاء جفن مغلت فاخذه
وقد اصيب صحبه وماله وكان بالجزائر احتلاله
ولقي الاحوال باجتهاد ورام حرب عرب عبد الوادي
فاجتمعوا لحربه واجتهدوا واقتتلوا عشية واجتلدوا
واستشهد الناصر نعم الولد اي مصاب ما عليه جلد
فدافع العدو فيها وحده ودفن الميت واخفى كده
وصرف القصد الى الصحراء ونبذ العمران بالعراء
جاء سجلماسة فانقادت له ثم بمراكش حط رحله
وصمم ابنه الى لقائه وجاءت الاخبار من تلقائه
فاعمد التشمير فيها ونهد واحكم العزم وابلى واجتهد
واخلفت في وعدها الاعراب فكان وعدها هو السراب
وانهدمت اسرته عند اللقا وخلفوه وهو في الارض لقا
فاستصرخ الاشياخ من اهل الجبل وطلب الراي فلم ينجح عمل
نادى فصم القوم عن ندائه واسلموه ليدى اعدائه
وانتدب الندب له عبد العزيز وعوض المنعة والحرز الحريز
وقال عندي المال والطعام والناس والعدة والانعام
والفعل يوم والثنا اعوام ومنك يا مولى العلا الانعام
فحل معصوما بتلك القنه وعظمت لله فيه المنه
واضطرب الامر على عدوه وخاب ما امل من مرجوه
لم يبق الا برهة لولا الاجل وجاء امر ربنا عز وجل
دعاه داعي الموت فاستجابا وزال ظل عمره وانجابا
قضى شهيدا نازحا مظلوما معظما مقدسا مرحوما
وكل شيء فالى تمام وفي الحياة سبب الحمام
بكى عليه الدين والدنيا معا وجبال الحلم الذي تضعضعا

ومجلس العلم وحلم النادي والزمن المعمور بالجهاد
وشهرة الذكر وبعد الصيت ونظم كل مفخر شتيت
وخلص الامر لكف فارس باني الزوايا الكثر والمدارس
الاسد المفترس المنصوع له من نال من كل المساعي امله
واحد امجاد الملوك العظما ومعظم النصر اذا ما اقدما
ومخجل الغيث اذا الغيث همى وعالم العلم وملك العلما
اوجب حق الشعر والكتابه فاملت اعلامها جنابه
واستجلب الاماثل الكبارا والنبهاء العلية الاخيارا
يجبرهم على حضور الدوله فهم بدور وشموس حوله
وكان جبارا على خدامه ينالهم بالقسر فى احكامه
مذهبه ان لا يقيل عثره حتى لا رباب التقى والاثره
قدرة السيف تناغي السدره اذ غلبت على المزاج المره
ومات فيما قيل شر ميته بغيلة لنفسه مفيته
لم يغن عنه البأس والبساله واصبحت مهجته مساله
والقيت ازمة التدبير من بعده فى راحة الوزير
باسم السعيد الولد الصغير وكان ما قد كان من تامير
منصور رب النظر الدبير ما كان عند القوم بالاثير
وطمع العم فخاض البحرا يخطب من بعد المكان الامرا
مومّلا من النصارى نصرا فاحتل من بعد العناء القصرا
وحاز بالواجب ميراث ابيه وعامل الله بما يرتضيه
وسيق منصور له ولده قد بان عنه صبره وجلده
فى موقف يرحم فيه الشامت قاض له الحكم وحق ثابت
فحين وافاه قعيد الغارب وجاء فى حال الاسير الهارب
اغرى به حد الحسام القاضب نسالك التحسين للعواقب

وحل

وحل في حضرته ابن نصـــر مستنصرا منه بعز نصـــر
فكان في فاس محط رحلـه كانه ما زال عن محلـه
لما تلقاه تحفي واحتفــال وواصل البر وللارض نــزل
وعاهد الله على نصرتـه بمحضر الاعيان من حضرتـه
وكان عود ملكه بسببـه فيالها مكرمة في عقبـه
وكان خيرا حييا فاضــلا يكرم الجار و يرضي الآمــلا
لكنه كان ضعيف المنـه والباس للسلطان ارقى جنـه
فغلبت سلطانه البطانـه وافسدت اطماعها اوطانـه
حتى اذا ايامه استتمـت وصوحت من بعد ما قد جمت
وساء في امرته تدبيــره وخاب في اختياره تقديــره
فآثر السكنى بغير ميلـه ومستقر العز من قبيلـه
يرتاد فيه صحة الهـــواء ويبتغي البعد عن الاهــواء
ومن يرد قدر السمـــاء في مركز الارض وجوف الماء
خلف في البلدة شر خلــف كباحث عن حتفه بظلـف
شيطان انس كالشهاب شعـل عمر ابن عبد الله بن علـي
ولاه حفظ المال والحريـم منتقلا للبلد القديـم
فقابل النعمة بالكفـران واحرق القصور بالنيـران
وجاء للغدر وللعصيــان بالبدعة الشنعاء في الازمـان
وبايع المحجوب تاشفينـا بينا اراد نشره دفينـا
مختبلا لكنه موه بـه فاكملت حيلته بسببـه
وظن ان الحال فيها منتفـع فلم يكن لطامع فيه طمـع
وفض للحين بيوت المـال مستظهرا بالشيع الانــذال
من النصارى الغلف والسفـال وكادهم من بعد ذي الكـال
وبادر السلطان عند الهيعـه فقيل صارت لاخيك البيعـه

فطاف بالبلدة كي يثوبا　عزم لمن بات بها مغلوبا
او يصرف الله له القلوبا　فلم ينل من ذلك المطلوبا
وخانه الناس فاوردوه　ومورد الخذلان اوردوه
وخاب ظن طامع يرجوه　وصرفت للبلدة الوجوه
فسار تحت الليل سير الحيره　فجد في غير سبيل سيره
و بعد ما التف به رهط يقيه　فمن و زير ووصيف وفقيه
لم يرع منهم حقه من احد　واسلموه وانثنوا للبلد
وتركوه جائرا في الفدفد　وسلبت مهجته من الغد
لهفي عليه من حيي الوجه　ليس بذى عنف ولا ذي نجه
مهذب الشيمة سهل الجانب　ووارث الارض بحق واجب
تبكي عليه العين من مظلوم　بكل دمع مسبل الغيوم
وبادر الامر بنو ابي علي　فلم يكن لهم به من قبل
اذ خصه الله باولاد علي　عناية سابقة في الازل
ثم ازيل تاشفين وخلع　وابن اخيه بعد ان حط رفع
محمد يدعى ابا زيان　ابوه يعقوب رفيع الشان
وجه منه لبلاد الروم　فتم وجه الغرض المروم
وانفرد الغادر لما جبه　وكل تضييق عليه ارتكبه
وحين ثاب منه ضرا قتله　واغتاله ونال منه امله
وادخر الله لجبر الملة　بدر البدور الغر والاهلة
المقتدي بالخلفاء الجلة　فكان ترياقا لتلك العلة
عبد العزيز عز دين الله　وفخره الذى به يباهي
نجل الامام المجتبى ابي الحسن　والمهتدى بهديه البر الحسن
في نصرة الحق رضي السنن　ورحمة الخلق عظيم المنن
وفي اكتتاب سور الكتاب　وحفظ ما للدين من اداب

بويع عن طوع ومن ارث وجب　　وعن شروط لم يهن منها سبب

العقل والدين المتين والتقى　　والنسب الجم البعيد المرتقى

والجود والادراك والشجاعه　　والهدي والصلاة في الجماعه

الى العفاف السابغ الاذيال　　مع الشباب الغض والجمال

اسعد من حل سرير الملك　　وحكمة البيت ووسطى السلك

فاعمل التدبير حتى احكمه　　وعاجل الثائر عما ابرمه

واكرم الدين الذى اضاعه　　فسوقه نافقة البضاعه

وهو لهذا الزمن الخليفه　　وتاج جيش الملة الحنيفه

ووقته الوقت السعيد المنتظر　　يردي بسيف الله فيه من كفر

قد وعد الله بارث الارض　　للملك العدل التقي المرضى

وهو الذى ميعاده لا يخلف　　يعرف ذا من دينه من يعرف

مولاى خذها عبرة لمعتبر　　كانما انشر فيها من قبر

من مالك وسيرة ودوله　　كانت عليهم للزمان الصوله

لم يبق الا الذكر في الوجود　　او بانع من عمل محمود

والحق نور للعيون متضح　　من خسر الله فلا شيء ربح

وما سوى وجه الاله هالك　　وذا سبيل الملك فى الممالك

كان لك الله وليا ناصرا　　وشد من عطائك الاواصرا

ودمت للاسلام نورا باصرا　　وبحنى الفتح المبين هاصرا

ثم صلاة الله لا تزال　　على رسول زانه الارسال

بهديه فانقشع الضلال　　ما كرت البكور والاصال

وما هفا البرق وهاج الال　　وما همى المنسجم الهطال

(قولي اولهم فى الملك عبد الحق وما بعده) هذا هو عبد الحق بن محيو بن ابي بكر بن حمامه بن محمد بن ورزيز بن فكوس بن كرماط بن مرين يكنى ابا محمد ظهر بالمغرب

الاقصى في اخريات الدولة المومنية واستخلص الملك بسيفه عام عشرة وستمائة (قولي وصدقت رؤياه في الوجود) اشارة الى انه كان راى شعلا اربعا من نار خرجن منه فعلون في جو المغرب ثم استوين على جميع اقطاره فكان تاويلها بتملك بنيه الاربعة بعده على ما رآه عبد الملك بن مروان من بوله في المحراب وكان لعبد الحق من الولد ادريس وعثمان وعبد الله ومحمد وابو يحيى ويعقوب ولي منهم عثمان ابنه ثم لما هلك ولي محمد ابو معرف ثم ابو يحيى ابو زكرياء ثم ابو بكر وكانت وفاة ابي يحيى حتف انفه بفاس في رجب من عام ستة وخمسين وستمائة وولي بعده رابع الاخوة ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق مرتب الملك ومجتث شجرة بني عبد المومن فتمهد له الملك واستقر الامر بالمغرب وخالف عليه ابن اخيه ابي يحيى ثم كان خلوص الامر له (قولي فتم في مراكش مراده وما بعده) وخبر ادريس بن ابي دبوس بين بنفسه وقد جرى شيء منه في دولتهم (قولي ومهد السوس بعبد الواحد) هو الامير ابو مالك ولده وولي عهده قبل اخيه واسمه عبد الواحد وكان ملكا كبيرا وهو الذى قتل عم هذا الفخذ المستقرين من هذا البيت بالاندلس واسمه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق بما اوجب نفرتهم عنه الى اليوم (قولي واستدعي المنصور نحو الاندلس) لما عظمت في المسلمين فتكات العدو واشتهر ظهور هذا القبيل توجهت رغبات المسلمين الى استصراخهم فاجابه الداعي وابتدر الجهاد في اوائل عام اثنين وسبعين وستمائة فصدرت منه من الافعال الكريمة في سبيل الله والجهاد المبرور ما وقع به الالماع (قولي وكان ذو النون له قد استعد) ذو النون هذا زعيم كبير قام على النصارى بدفاع من

جاز من المسلمين وانضم عليه العدد الذي لا يكثر وكانت الوقيعة على الروم بظاهر واسجة استاصلت منهم ما يناهز الثمانية ءالاف منهم الزعيم المذكور قائدهم الى مصرعهم وظاهره امير الاندلس ابو عبد الله بن نصر رحمه الله فغزوا جميعا قرطبة ونواحيها واظهروا عز الاسلام (قولي وشاهد الناس جميعا فخره) اشارة الى ما كان من لقائه ملك قشتالة الفونش بن هراندة المستولي على قرطبة وغيرها من بلاد الاسلام متطارحا عليه مستنصرا به على ابنه سانجة بظاهر حصن الصخرة و يذكر انه قبل يده فدعا السلطان رحمه الله بماء فغسلها من تلك القبلة ولقد ذكرت هذه الحكاية بمحضر قاضي الحضرة وغيره لرسول سلطان قشتالة حافده وقد فهمت منه جملا على ملك بني مرين فيما جره العتاب بين الملوك فابهته وكبحت تغاليه بما احتسبه عند الله (قولي ووقعت بين ابن نصر فتنه * و بينه) اشارة الى ما وقع بينهما من التقاطع بسبب اصهار السلطان ابي عبد الله بن نصر من بني اشقيلولة الرؤساء بمالقة ووادي ءاش وقمارش وكانوا قد خرجوا عن طاعته وانتثروا عليه فلما اجاز السلطان ابو يوسف الى الاندلس لحقوا به ونصحوا له واغروه بسلطانهم (١) و ربما صدر له منهم جفوة بحضرته (٢) انتج ذلك كله انتباذا وفسادا وكان ءاخر امرهم ان خرجوا للسلطان امير المسلمين ابي يوسف عن مدينة مالقة فملكها السلطان المذكور وولى عليها عمر بن يحيي بن محلى وضاق ذرع السلطان ابن نصر بذلك فاعمل الحيلة في صرف المدينة الى دعوته باستنزال ثقة السلطان عمر صاحب المغرب عنها بمال بذله اليد وعوضه بحصن شلوبانية ثم تدارك الله امر المسلمين بصلاح ذات بينهم واتصال ايديهم وكانت وفاة السلطان امير المومنين ابي يوسف يعقوب

(١) وهو ابن نصر
(٢) اي السلطان يعقوب

ابن عبد الحق بالجزيرة الخضراء في صفر من عام خمسة وثمانين وستمائة (قولي قام ابنه يوسف فيها عوضه وما بعده) هو السلطان ابو يعقوب وهو ما هو من اصالة السلطان وشهرة العز وضخامة الملك فتح امره بالجواز الى الاندلس وبادر ساطانها بلقائه مستلطفا بظاهر مربلة وجدد معه الود وصرف بعد ذلك عزمه الى محاصرة تلمسان واستئصال من بها فانتقل اليها بجملته وصيرها دار ملكه واناخ عليها بكلكله وابتنى بها القصور والرباع والمساجد ولازمها بالحصار سنين سبعا حتى ذهبت الارماق وعجزت الحيل ونفدت الاقوات وقيض الله لذلك الاسد الخادر اجمع ما كان لوثبته واشره ما اصبح لفريسته عبدا من اخابيث الخصيان كان قد وثره تولج عليه القصر وبيده مدية والسلطان مبتذل بين نساء قصره فضربه ضربة خرقت معدته وولى هاربا فكاد يفلت ويدخل البلد المحصور لولا انه عوجل وعاش السلطان بقية يومه ثم مات رحمه الله (قولي ثم تولى عامر نجل ابنه) تولى بعده حفيده ابو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بعد ان فتك بعمه ابي يحيى وشرع في الارتحال الى مدينة فاس بعد معاقدة المحصور موسى بن زيان بتلمسان والافراج عنه فاتاهم الفرج من حيث لم يحتسبوا وكتبوا على سكتهم بعدها ما اقرب فرج الله وكان عامر هذا جريئا سفاكا للدماء ولم تطل مدته فعاجله الحمام مخترما قصير المدة وولي الامر بعده اخوه السلطان ابو الربيع سليمان فاستقر حاله وتصيرت اليه سبتة وما اليها مما كان الاندلسيون تغلبوا عليه في صفر من عام تسعة وسبعمائة وتوفي بتازة في جمادى الاخرة عام عشرة وسبعمائة (قولي تصير الامر لعثمان الرضا) هو اخو جده امير المسلمين الملك الجواد السعيد بفضل الله ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد

الحق

رحمة الله عليه ورضوانه بويع بعده فكانت ايامه اعيادا ومواسم وصرفت اليه الجزيرة ورندة ومربلة من بلاد الاندلس لما استصرخ لنصرها فاجاز اليها الحصص وكان تصيرها اليه منتصف ذي الحجة من عام سبعة وعشرين وسبعمائة (قولي الا الذى قد ناله من نجله) هو ولده عمر وكان قد اطلق يده في الملك واتبع خلفه الاعيان فرجع عمر في بعض حركاته الى دار الملك فملكها عليه وناهضه ابوه وخرج الى مدافعته فكان اللقاء بالقرمدة من احواز تازة وانجرت الهزيمة على السلطان ودخل تازة جريحا مفلولا وحصره ولده بها ثم اقلع عن مهادنة ورجع الى دار الملك فاصابه مرض اختل لاجله امره ونهض للملك ابوه فنازل عليه البلد الجديد اشهرا ثم خرج ابنه عمر عن عهد وسار الى سجلماسة معوضا بها فبقي بها الى ان هلك على عهد اخيه وبسعيه وتوفي السلطان المقدس امير المسلمين ابو سعيد في اواخر ذي القعدة من عام احدى وثلاثين وسبعمائة (قولي فقام بالامر ابنه علي وما بعده) هو السلطان امير المسلمين وظل الله كان على العالمين كبير الاملاك وعلم الاعلام السلاطين صدر الخلفاء الصالحين والايمة المجاهدين الملك البعيد الصيت الرفيع الهمم الشهير الذكر باسا وجودا وحزما وعزما وصلاحا وعزا الذى قسم الزمان بين سياسة الخلق وعبادة الواحد الحق وانتساخ القران وتلاوته ومباشرة امور البشر وسياسته ومجالسة العلماء واكرام الصلحاء واقامة فرض الجهاد في سبيل الله بنفسه وماله وتخليد الاثار الباقية والامصار التي فتحها بسيفه واستعبدها عزمه (قولي اتى تلمسان بعزم لا يني) ولما تم له الامر وخلص الى دار الملك وجه عزمه الى اخيه ابي الحسن علي بن عثمان المستقل على عهد والدهما بسجلماسة فبادر

الى منازلته بها وتغلب عليه وظفر به فاضى قتله ببعض ما سوغ له ذلك من اجتهاده ونازل جبل الفتح وجهز اليه ولده الامير ابا مالك مع لمة من وزرائه وخاصته وشد بمخنقته حتى فتحه الله على يده وحاز الاجر والفخر به وكان نسيج وحده في العز والجلالة و بعد الصيت وفخامة الاثار ولما نازل الامير ابو تاشفين امير بني زيان مدينة بجاية وضايق ملوكها من بني ابي حفص استجاروا به وتدعموا بمصاهرته فكتب اليهم في الافراج عن بلادهم والاقصار عن مضايقتهم فلجوا بما كان داعية لاعمال الحركة العظمى اليهم ومنازلتهم سنين ثلاثا لم يغن عنهم مع الحزم والمضايقة ما اعدوه ولا نفعهم ما ادخروه حتى دخلها عنوة كما تقدم التعريف به في دولة بني زيان واهتزت الارض لهذا الفتح وحذرته ملوك الغرب والشرق واذعنت اليه الدنيا (قولي ثم عليه كانت الهزيمه) ولما فرغ السلطان ابو الحسن رحمة الله عليه ورضوانه من فتح مدينة تلمسان وانتظم الغرب والقبلة في طاعته واستضافى بلادا الى ايالته شرع في مباشرة الجهاد بنفسه الكريمة والجواز الى الاندلس فاستنفر كافة المسلمين واستكثر من الاساطيل واوقع بين يدي عبوره البحر الوقيعة الشهيرة ببحر الزقاق استولى فيها على اساطيل العدو واباد مقاتليه و باء بصنع لا نظير له من يوم السبت سادس شوال من عام اربعين وسبعمائة ثم عبر البحر الى جبل الفتح فنازل مدينة طريف ثالث شهر المحرم من العام بعده وتمادى حصاره اياها واخذ بمخنقها فاعيت واستدعى بها من المحصورين ملكهم فخرج يقود العسكر اللجب مستمدا ملك الاشبونة و برتقال وسواه واسرع السلطان ابو الحجاج بن نصر سلطان الاندلس اللحاق به ممدا اياه وكان

اللقاء بين الطائفتين بظاهر طريف وساء التدبير واختلت مصاف المسلمين واضاعوا الحزم وعند اشتغالهم بملاقاة العدو القاصد الى المسلمين خرج اهل البلد المحصور ودهم شوكة حادة واتصل بهم ليلة يوم اللقاء مدد من فرسان الروم وضيقت مجال القتال اجفان البلد نافحة بشآبيب السهام حتى دخل البلد سرعان الروم فجرت الهزيمة التي محق الله بها المسلمين حسبما هو مشهور واهلكت نفوسهم واكتسحت اموالهم واسلم السلطان مضاربه ومن جملة ما بها ازواجه من بنات الملوك ووقعت بهن المثلة بعد القتال واستولى النصارى على محلات المسلمين بالعدوتين وكان خطبا على الاسلام قلما فجع به ضحوة يوم الاثنين السابع لجمادى الاخرة من عام احد واربعين وسبعمائة وفي ليلة اليوم بعده لحق السلطان بسبتة وشرع في تخفيض الامر وجبر الملك وبذل الوسع واستشار الصبر رحمة الله عليه ورضوانه ولا يسع الا الاختصار بعد هذا ومن طلب المزيد على ذلك فعليه بطرفة العصر من تاريخنا (قولي وعند ما زار بلاد الشرق) لما جرى على السلطان القدر بالهزيمة اخذ بالجد في تفقد البلاد والاستعداد لطلب ثاره وجبر كسره فرحل الى مراكش ورتب الامور واستطلع الاحوال ثم تحرك الى البلاد القبلية فاتصل به ما كان من وفاة الامير ابي يحيى ابي بكر ملكها وتنازع ولده بعده وما كان من سوء سيرة المتوثب منهم ولي العهد وسطوته في الناس ولحق بالسلطان وجوه الدولة ولا كقطب رحاها الشيخ ابي محمد بن تافراجين فاطمعوه في تملك ذلك الاقليم وتوسع نظره فيه واستعدوه على المتوثب واوجبوا عليه النظر للمسلمين بها فتحرك اليها في صفر عام ثمانية واربعين وسبعمائة واستولى على مدينة بجاية ثم على مدينة قسنطينة

وزحف الى مدينة باجة وقد ظفرت بعض حصصه بعمر صاحب الامر بتونس فارا عنها فقتل واتي اليه براسه واهتزت الارض الى طاعة السلطان ودخلت العرب في بيعته وحذر الملوك بمصر ما شاع من بسطته وانفساح ايالته وشهرة ذكره ودخل تونس في حفل لم يسمع بمثله في الثالث عشر لجمادى الاخرة من عام ثمانية واربعين وسبعمائة ولما راى سكانها من العرب المعودين هضم الدول الحفصية ما حل بهم من الغم الذي غمر بلادهم وقصر خطاهم وكبح امالهم نفروا عنه بناحية وشرعوا في ازالة الشحناء واعتقدوا وصاروا نفسا واحدة على تباين اغراضهم وفساد ذات بينهم ونابذوه وجهروا بخلافه وقد نهكت محلاته طول الثواء وغلاء الاسعار وناوشوه الحرب فبرز اليهم واتبع اثارهم فتزحزحوا امامه ولما بلغ ظاهر القيروان اشتد كلبهم عليه ونصبوا لاقامة امرهم احمد بن عثمان بن ابي دبوس وخذل الناس وفر من ارباب الاحن اليهم كثير فانهزم السلطان هزيمة شنيعة مخلفا لها المضارب والعدد والالات ولجا الى مدينة القيروان لا يملك الا نفسه فاستجار بها ودافع عنه اهلها وكانت هذه الوقيعة يوم الاثنين سابع شهر المحرم من عام تسعة واربعين وسبعمائة واخذت العرب بمخنقها ويئس من النجاة وتوجه اميرهم الى منازلة من بقصبة تونس من خواص السلطان والامناء على بيت ماله وعياله وولده وذخيرته وقد اخذوا اهبتهم فكانوا املك بما بايديهم الى ان ازمع السلطان الفرار ليلا من القيروان فخرج الى سوسة والعربان تطا اذياله وحرابها تنوشه الى ان امن على نفسه وقد اخذ من معه النهب ومنها توصل في البحر الى تونس فاستقر بها ونازلته العرب فابلى اهلها في الذب

عنه وصابرهم بمن خلص اليه من ثقاته وحصن المدينة (قولي لولا الذي حل به من ولده) وفي اثناء هذه الحال اتصل به رحمه الله الخبر البات لعضده من استبداد ولده ابي عنان فارس المخلف بتلمسان بالامر ودعا به الى نفسه واستمساك حفيده منصور بن ابي مالك بدار الملك من مدينة فاس مودع ماله فجعل يشكو منهما الى غير منصت ويندب في طلل محيل وعظمت الشدة وتضاعفت الحسرة واعيت الحيلة وطال به الامر واعيى من لديه من شيوخ قبيلته الصبر فحملوه على الرحيل عن افريقية والالحاق ببلاده وقرروا لديه ان جبر حاله مقترن بحين طلوعه عليها ولم يعلموا ان قلوب الناس معه وسيوفهم عليه فركب البحر في الفصل المحذور والوقت المشؤوم وتخلف بتونس ولده ابا الفضل محدا لنظر من اخلص له من اهل الوطن ريثما نشر قلوع سفنه ولم يكن الا ان اقلعت السفن وازعج الولد المذكور عن تونس وذلك في شوال من عام خمسين وسبعمائة وقد كان ولده فارس رحل الى مدينة فاس وهزم منصور بن ابي مالك ثم حصره بالبلد الجديد من حضرة فاس واستولى على دار الملك وترك تلمسان لعدوه ليكون من بها سدا بينه وبين ابيه فاستولى عليها بعده فل ملوكها وضبطوها وارتاشوا واقاموا الرسوم بها ولما فصل السلطان رحمة الله عليه عن تونس طرق النوء اسطوله فمزقه شذر مذر وكان من جملة ما تكسر الجفن المختص بركوبه ببعض السواحل من مدينة بجاية وقد تصيرت ايضا الى عدوه ونجا بعد الغرق فتعلق بحجر قريب من البر عاري الجسد مباشرا للموت وهلك من معه من العلماء الاعلام والفقهاء والكتاب والاشراف والخاصة وهو يباشر مصارعهم وينظر اختطاف البحر اياهم من فوق الصخور التي تعلقوا بها وعدو الساحل يصيح به ويسرع الى هلاكه وتداركه الله ايناس ما كان من النجاة باقبال جفن من جملته جائزا لوجهته

فرفعه وقد سكن الهول واستخلصه فكان استقراره بمدينة الجزائر وقد تمسكت بطاعته فانتشق بها ريح الحياة واقام الرسم واستلحق واستركب والتف عليه بعض العرب من احوازها واوشاب من قبائلها ورحل عنها الى الاحواز التلمسانية وقد برز من بها الى لقائه واتى عبد الواد الى مدافعته فكان لهم عليه الظفر وهزموه هزيمة شنيعة استوصل بها فله والقبيلة التي خاصت له وقتل الامير الناصر ولده وظهر في تلك المواطن الكريمة يومئذ من بسالة السلطان امير المسلمين وصدق دفاعه ما لا عهد به حتى اركب ظعائنه وحمى بنفسه الحوزة واردى بصدق حملاته من العدو الجملة واحتمل ولده الناصر جريحا وتوفي فواراه التراب واخفى مدفنه رحمه الله واخبار صبره واحتسابه اعظم من ان يسعها هذه النبذة واتصل بمدينة مراكش فدخلها وارتاش بما عالمه به ولاته ومولوه في جهاتها وعزته العرب ومن يبتغي اليه الوسيلة من قبيله الذين لنظر ولده فتحرك وقد نهد اليه ولده في العسكر النقاوة فازاح العلل من بيوت امواله وكان اللقاء بالجهة الغربية من صفتي وادي ام الربيع في العام المذكور ولما التقى الجمعان بالموضع المعروف بتامغوست من بلاد تامسنة قاله ابن خلدون في كتاب العبر جرت على السلطان الهزيمة المستاصلة التي دافع الله بها عن نفسه واجاز الوادي ولحق بجبل هنتاتة مستظهرا بعبد العزيز بن محمد بن علي الهنتاتي فتى القوم في منعة وسكن ولده بمراكش وضيق عليه بالحصار وكاد الامر يثوب له وانبثت دعاته في بلاد المغرب لولا ان القدر فصل الخطة واستاثر الله به وتوفاه شهيدا سعيدا مظلوما صابرا محتسبا في الثالث والعشرين لربيع الثاني من عام اثنين وخمسين وسبعمائة واهبطت جنازته المقدسة من الجبل وبين يديه مجيره عبد العزيز بن محمد بن علي الهنتاتي ومن خلص اليه على التمحيص

فوصل بها ابنه الى سلا فدفنت بها في اللحد الكريم الذي اعده لذلك تغمده الله برضوانه ورحمته وعوضه من الملك الزائل بالفردوس الاعلى من جنته وكان من مواهب الله قبلي المخلفة ذخرا للولد وعدة لليوم والغد ما خصني به من مزية حب هذا المولى الصالح والتشيع الى جنابه العلوي وقربه واحراز الوسيلة به وانفرادي ما بين ابناء جنسي بالعدوتين بخدمته من بعد موته فحضرت مواراته على بعد الدار وشحط المزار في غرض الرسالة عن السلطان الذي عصب بي خطة الوزارة والكتابة بالاندلس المولى ابي الحجاج بن نصر رحمة الله عليه فاخذت بالحظ الرغيب من بركة مشهده وتلاوة الكتاب العزيز على ملحده وتادية حقه في الدعاء الى الله باعلاء درجته واكرام نزله في دار كرامته والتردد على زكي تربته ولما ضرب الدهر ضرباته واستقرت جملته بالمغرب عند الانزعاج عن الاندلس والحادثة بها على الدولة انتدبت الى القيام بما اغفل الدهر من حقه وشغل عنه من مكافاة نعمته لنكير من استولى بعده على اسره فصرفت وجهتي اليه واخترت حماه دارا ومثواه للاهل والولد قرارا وقصرت غرض وجهتي على خدمته وحططت الرحل في كريم جواره وانشدت بقبره يوم الوفادة عليه وقد حشرت الاعلام وانصت الجمع قولي في رثائه والثناء عليه مما سار به المثل وتحدث به الركبان

ان بان منزله وشطت داره ... قامت مقام عيانه اخباره
قسم زمانك عبرة او عبرة ... هذي ثراه وهذه اثاره
انا الى الرحمن منا انفسا ... تدري الصواب وشانها انكاره
مدت من الامال إلا كاذبا ... يا طالما خدع النهى غراره

لا تخدعن بزينة من زخرف   عما قليل يسترد معــــاره
من سالم الدنيا يسالم حيــة   مردوبة فليدر كيف حــذاره
كيف الخلاص لهارب قد جد في   طلب حثيث ليله ونهـــاره
جيشان من زنج وروم احدقـا   بطريد معركة فبان فـــراره
يدعو بنا الداعي ويغري بالمنى   شان امرئ قد خانه استبصاره
والمتقى كثب وان طال المدى   وتقلبت بمعمر اطـــواره
وورا غفلتنا معاد جامـــع   هاتيك جنته وهذي نـــاره
اين الملوك بنو الملوك ومن اذا   طلب الصعاب تيسرت اوطاره
من كل بدر دجى وشمس ظهيرة   وغمام جود لا ينى مـــدراره
فاذا غزا فمن الدماء مدامــه   ومن الصهيل اذا انتشى مزماره
هذا امير المسلمين ومن جـرى   مثلا شرودا مجده وفخـــاره
هذا ابو الحسن بن عثمان الذي   كرمت عناصره وطاب نجـاره
قصدته عادية الزمان فاقصدت   لم تغن عنه عندها انصـــاره
من بعد ما فتح الفتوح ودوخ الـــمعمور حتى اذعنت اقطـــاره
من بعد ما خلف الغنائم جوده   عند الهطول فاغرقت امطـاره
من بعد ما قضت النذور رماحه   من بعد ما شفت الصدور شفاره
يازاجر البدن القلاص يقيمـه   انجاده وتقيمه اغـــواره
وتحثه الزلفى ليقصد عبـــرة   فى الدهر طال لاجلها استعباره
عرج على الوادى المقدس والحمى   واقصد ضريحا لا يخيب جواره
ومقام بر عظمت حرماتـــه   واختال فى خلع الرضـــا زواره
تقضى مناسكه ويمسح ركنـه   ابدا وتقذف للدموع جهـارة
كم فيه من ليث هزبر ما سطا   الا ومن بيض الظبا اظفـــاره
ومناخ فضل اقصدته يد الردى   وهلال تم خانه ابـــداره
فكانما اجداثهم لما بـــدت   ايات وعظ رتبت اسطـــاره

روض تارج عرفه وترنمت اطياره وتهدلت اشجاره
خضر الجناب سقى معاهده الحيا وعلا على كنز الجلال جداره
لله ما اشتملت عليه ثيابه من مفخر بالحمد طار مطاره
ولرب ركب اعملت لمزارها اقتاده واستوثرت اكواره
جعلوا النسيم دليلهم وقد اختفى علم الطريق فدلهم معطاره
طابت معاهدها بخير خليفة من زاره غفرت له اوزاره
من كان يعدل بالسحائب جوده من كان يوزن بالجبال وقاره
لو رام النجوم حتى يحط علوها استقداره
بياض في الاصل
ولكان درهمه الذي يسمو به بدر السماء وشمسها ديناره
او خاف طير الجو من سطواته لفظته عن ارجائها اوكاره
ملك الملوك اجل من كسي التقى
بردا وشد على العفاف ازاره
ملك الملوك ونخبة النخب الذى
عرفت على طول المدى انواره
يا فارج الازمات بالقلب الذي مهمى ارتمى ذلت له اخطاره
يا مجزل الصدقات في جنح الدجا والليل قد سدلت له استاره
يا كافل الايتام يدفع عنهم بنداه جور الدهر او اضراره
يا من تكفل بالامان يمينه للاملين و باليسار يساره
يا من يوحي الله في خلواته ضاء الدجا وتارجت اسحاره
يا عابر الجيش الكثيف كانه بحر تلاطم بالقنا زخاره
حشر الانام فما يؤمل حصره بشبا اليراع ولا يطاق حصاره
يا ملبس الاوراق من نور الهدى حلل الجمال تالقت انواره
فكانما اطراسها مبيضة غرر الصباح اذا بدا اسفاره
وكان ذاك الحبر من غسق الدجا وكان زهر نجومه اعشاره

يا سابق الخلفاء في طلق العلا والمكرمات فما يشق غباره
يا مستهين الخطب لما اعضلت ادواؤه وتكالبت اشراره
ومقابل التمحيص بالصبر الذي زرت على مبدا الهدى ازراره
والتبر لولا السبك والتمحيص لم يشتق من خبث التراب نضاره
تبكي عليك معاهد الملك التي كانت بشمسك تهتدي اقماره
تبكي عليك مدارس العلم الذي بك صاح حي على الفلاح مناره
نم وادعا واهنا جوارك في جوا ر الله قد نال السعادة جاره
واعلم بان سرير ملكك حله من انت لو خيرته مختاره
من دز دوح رضاك ممتازا به حتى دنت من راحتيه ثماره
خلفت ابراهيم خير خليفة للمسلمين قد استقر قراره
مولاك مولاه وعدلك عدله وحلاك حليته ودارك داره
ورضاك طاعته وبرك دابه ودعاؤه لعلاك واستغفاره
حتى كانك لم تغيب في الثرى وكانّ عمرك ساعد استمراره
والغيث يقلع ثم تحيا بعده في الروض عن بركاته ازهاره
يهنيك منه سعادة البدر الذي لزم الكمال فما يخاف سراره
من شمس ذاتك قد امد هلاله وبقطب سيرتك استقام جداره
زودته برضاك عند وداعه والهول قد ماجت لديك بحاره
وتركته بيد الاله وديعة فتضمنت لك حفظها اقداره
عوضت من دار الغرور بمنزل للخلد تجري تحته انهاره
وتعاهدتك من ابنك القرب التي
تمتار نحو رضاك ما تمتاره
لا يشمت الاعداء كونك في الثرى فالموت حكم ليس يخشى عاره
واذا جرى المقدور في بدر الدجى
يوما ايجهل بعده مقداره

واخلق

واكخلق زرع للحصاد مآلــه　واذا استحق فما عسى انظـاره
فالى الممات اذا استهل حياته　والى المشيب اذا اطل عـذاره
وهي الليالي كلما اعثر امـرؤ　يوما ابت من ان يقال عثـاره
والدهر من فتكاته لا ينثـني　واخص من يشقى به احـراره
ما بال قيصر اذ جئته قصـوره　لم تغن عنه طواله وقصـاره
ما بال كسرى لم يدافع سوره　عنه الردى يوما ولا اسـواره
واسال عن النعمان حيرته وقد　عشق الشقيق الغض فهو شعاره
شقت على منعاه حمر قبابـه　وشقيقه الف الذرى وبهـاره
عبس الزمان لآل عباس فمـا　يرجى تهلله ولا استبشـاره
وبنو امية قد ادار عليهـم　قدحا تفشت في الجميع عقـاره
وبنو عبيد اذ تعبد ملكهـم　سلطان مصر واذعنت امصـاره
اخنى على اثارهم فابادهـم　فلك فكر عليهـم دواره
مولاى خذها خدمة من نادب　ذكر العهود فهاجه تذكـاره
يرضي الرضي بها اذا ما انشدت　يوما ويعرف فضلها　ره
قدحت زناد الشوق نار شجونه　واذا قدحت الزند طار شـراره
عاق الاعادي عن رثائك برهة　فغدا الغبي وشانه اسـراره
واليوم حل عقاب كل مـدرب　ماضي الشبا يفري الفري غراره
وكذا الحسين مضى ولم يندب الى　زمن توالت بعده اعصـاره
حق على من يستطيع لسانـه　صوغ النظام او النثار بـداره
لم يبق عن اهل الضرورة مانع　فاليوم ينفع مكثرا اكثـاره
وعلى الاطالة والاطابة انمـا　هي تافه يزرى به استنـزاره
عذرا لتركك عن مقام متصـر　والعبد يغفر ذنبه اقـراره
من رام امرا لا ينال مرامـه　بالجهد كان الى القصور قصـاره
واذا امرؤ وافى بما في وسعـه　سقط الملام وروعيت اعـذاره

وعند الفراغ من انشادها عند لحده المقدس ذيلتها بكلام فى هذا المعنى وقررت ما ورد فى الشرع من سماعه ما يلقى وانتفاعه بما يذكر ويتلى وارتديت بثوبه فى مآرب الدنيا والاخرة واعطى ولده رحمة الله عليهما هذه المزية حقها ووفى هذه الوسيلة قسطها فاقرني في جواره مهنّئا حصة العمر مبلغ القصد من راحتي الدين والدنيا مسوغا التمام بالبقية واجرى النعم واصدر الصكوك واجزل العنايات والى التفقد بما هو معروف شكر الله بره بالمولى ابيه وحرصه بعد الممات على ما يرضيه وتغمدهما برحمته ورضوانه .

(قولي وخلص الامر لكف فارس) هو السلطان ابو عنان بن امير المسلمين ابي الحسن الملك الكبير المجدود المحظوظ العالم العلم البعيد الهمة المترامي الى الغاية جدد الملك وعدد الالقاب واغلظ العقاب وبنى المدارس والزوايا واستجلب الاعلام وتحرك الى تلمسان فهزم قبيلها واعمل السيف فيهم وتقبض على سلطانها عثمان واخيه ابي ثابت فقتلهما واستضاف الايالة الزيانية الى الملك المريني على ما كانت عليه ايام ابيه وللحين هدم اسوارها كيلا تكون محل منعة على قبيله ولا دار ملك لعدوه وتحرك الى افريقية ففتح قسنطينة بعد ان تملك بجاية ودخل اسطوله تونس فتملكها وضبطها ثقاته فى شهر رمضان من عام ثمانية وخمسين وسبعمائة واستمرت دعوته الى ذي القعدة من العام وفي الرابع والعشرين من ذى الحجة من عام تسعة وخمسين وسبعمائة كانت وفاته لعلة لازمته فضعف بها ضعفا كثيرا وتوقع اولو امره اضطراب الاحوال بين ولديه فبويع منهما ابو بكر السعيد مختار وزيره الظاهر ببابه

الحسن بن عمر الفودودي ثم خافوا تراجع قوته فاستخرج فيما
زعموا من بيت تمر بضه الى غيره وزعموا انه اغتيل رحمه الله
وبه رمق والله اعلم بصحة ذلك (قولي والقيت ازمة التدبير
وما بعده) لما استقر الامر على ولده ابي بكر السعيد واعتقل اخوه
المنازع فيه ابو زيان نهض الوزير الحسن بن عمر بالكل وقام
بالامر واراد ان يضبط عليه ايالة الشرق فوجه الجيش الى تلمسان
لتمهيد اقطارها وقد شم الفال من بني زيان لاسترجاعها واقتضى
نظر الاشياخ من قبيل بني مرين ومن كان لنظره الجيش من الخدام
لما استقروا لنفور اهل تلك الجهات عنهم ان يجمعوا كلمتهم
على رجل منهم يضم امرهم ويصرفون وجوههم الى دار الملك
فبايعوا رجلا من انفسهم وقدموه سلطانا وهو منصور بن سليمان
ابن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق وصرفوا به
وجوههم الى الحضرة وخرج الوزير بالولد السعيد الى مدافعته ففر
عنه الناس الى منصور وخذلوه فرجع به الى دار ملكه بالبلد الجديد
عاملا على الحصار وقد اخذ له اهبته فنازله منصور بن سليمان
وشد حصاره وقد خلصت له الطاعة في جميع اقطار المغرب
(قولي وطمع العم فخاض البحرا) ولما تصير الامر للسلطان ابي عنان
ظهر له ان يصرف الى الاندلس طائفة من اخوته وبني عمه
كان من جملتهم العم المشار اليه الان ابو سالم ابراهيم بن امير
المومنين ابي الحسن فاستقر بها يترقب تحول الاحوال فحين تعرف
اضطراب الوطن وحركة مخاطبات روسائه فر الى ملك
الروم وقد يئس من اسعاف سلطان الاندلس على هذا الغرض
وقدم عليه باشبيلية فرق له ووعده واستنزله فجهز له جفنا
من اسطوله اركبه اياه ومن معه من رفقائه وجهته وقصد سواحل

البلاد الغربية فنزل بساحل غمارة بعد طواف وتعذر مرام واستقر لديهم وثاب له امل بدخول سبتة وطنجة وسلا في دعوته وجهزت الحصص الى مدافعته وكاد امره يفسد لولا ان الله تدارك الحال بنفرة الناس عن منصور بن سليمان وتركه اوحش من وتد في قاع ودخول وزيره الى البلد المحصور ففر هو وولده الى جبل الريف وتلاحق الناس بالسلطان ابي سالم مبشرين ومستريحين وقد كان الوزير المحصور لما تعرف جوازه من الاندلس الى طلب الامر اظهر القيام بدعوته فلم يمكنه البداء في امره واستئناف الحصار فراسله في جملة من ركن اليه وتحرك فدخل البلد الجديد يوم الخميس الخامس عشر من شهر شعبان عام ستين وسبعمائة واستقام الامر له ودخلت الجهات كلها في طاعته (قولي وسيق منصور له وولده) لما استوسق الامر للسلطان ابي سالم تقبض على منصور بن سليمان وولده علي ومن معهما ببادس وسيقوا مكبولين ممثلا بهم وتقرعا في الملا وقتلا بباب البلدة رحمهما الله (قولي وحل في حضرته ابن نصر) اشارة لما جرى على السلطان امير المسلمين بالاندلس ابي عبد الله بن ابي الحجاج ابن نصر لاوليات ايامه من الوثوب به واقتحام قلعته وفراره على السابق المعد لديه وامتناعه بمدينة وادي اش ثم جوازه البحر مستدعى من قبل السلطان ابي سالم فقدم عليه بمدينة فاس يوم الاربعاء السادس من شهر المحرم عام احدى وستين وسبعمائة ولقي من تحفيه به والنزول الى الارض عند لقائه وايثاره بالخلع والمراكب والمبرات وانسحاب الجرايات على من له من الخدام والاتباع ما هو معلوم مما لم يسمع بمثله ولا تقدم عهد بنظيره واقام لديه مكرما معظما محبوبا الى الثامن عشر

من

من شوال لعام اثنين وستين وسبعمائة وصرفه الى طلب حقه واعانه عليه فجبره الله بسعيه ورد حقه اليه بعد سلبه (قولي حتى اذا ايامه استتمت) اشارة الى ما كان من اختياره من الانتقال لسكنى البلد القديم قيل لفضل هوائها على هواء البلد الجديد وقيل تحول لقاطع نجومي انذر به امل ان يكون خط محذوره الخروج عن محله والانتقال الى غيره وساء نظره في الاستنابة بها من لا يؤتمن على بيت المال من عدم توفر الاوصاف التي تستلزم الامانة من الصدق والحشمة وسكون النفس والدين وشهادة التجربة وسبوق المداخلة واذا اراد الله امرا هيا اسبابه لا راد لامره ولا معقب لحكمه وفي ليلة العشرين من ذي القعدة من عام اثنين وستين وسبعمائة غدره امينه المشار اليه عمر بن عبد الله بن علي الياباني مفرق عصا الامة وهادم ركن الخلافة والمضرم بين بلاد الله وعباده نار الفتنة وبايع الامير ابا عمر تاشفين اخاه المختبل الكائن تحت ثقاف القصر اذ ظن فيه بقية تعضل الخبل الذي به وبادر السلطان ابو سالم الى ضم النشر والشروع في المحاولة فاتسع الخرق على الراقع وتسائل الناس الى البلد المخالف وفروا عنه ولما جن الليل اشير عليه بالفرار والنفق عليه موكب من وزرائه وخاصته تسللوا وافردوه وصرفوا انفسهم مستانسين لانفسهم فقط وسار حائرا لا يهتدي سبيل نجاته ومن الغد ابلغ اثره وسيق الى قريب من البلد فقتل وامر بمواراته رحمة الله عليه (قولي وبادر الامر بنو ابي علي) وفي اثناء هذه الحال تحرك عبد الحليم ابن الامير ابي علي ابن السلطان امير المسلمين ابي سعيد طالبا للملك وقد حركته الجماعة الطوائف التي نزعت الى جهته

في هذه الحال ووقع بين شيوخ قبيل بني مرين وبين هذا المتغلب نزاع لحقوا لاجله بعبد الحليم المذكور ونازل البلد المذكور في العشر الاول لمحرم من عام ثلاثة وستين وبرز اليه اهل البلد المحصور وكانت بينهم حرب انجلت عن هزيمة عبد الحليم التي لم يستقل العثرة بعدها واقتضى نظر المتوثب على الامر استقدام الامير ابي زيان محمد بن الامير ابي عبد الرحمن يعقوب بن امير المسلمين ابي الحسن وهو قد استقر باشبيلية نازعا الى سلطان قشتالة مفلتا من طلب عمه السلطان ابي سالم في اخريات عام خمسين وسبعمائة فكان وصوله ودخوله الى دار الملك من البلد الجديد في السادس والعشرين لصفر من عام ثلاثة وستين وسبعمائة (قولي وانفرد الغادر لما حجبه) اشارة الى ما كان من تضييقه عليه بعد نصبه والتمويه اذ لم يترك له لقبا من القاب الملوك ولا اطلق يده منه في شيء وسد الابواب بينه وبين مداخلة الناس حتى لم يخلص اليه الضيف وشاحه في الجراية واساء جواره بما لا مزيد عليه ولما رابه قلقه من الضرب عليه وضجره لقهره عمل على قتله فدخل عليه القصر ظهر يوم من عام سبعة وستين وسبعمائة في سبيل زيارته ومفاوضته واغرى به شرذمته فقتلوه خنقا وطرحوه في بئر هنالك وطرحوا معه اشياء توهم انه سقط طائحا ثم استحضر الناس لمشاهدة مصرعه وجهزه ومشى في جنازته والقلوب يقطعها الاسف والاكباد تغتنها الحسرة واخذ من يمهل ولا يهمل من ورائه (قولي وادخر الله لجبر الملك وما بعده) ولما هلك ابو زيان رحمه الله وافضت الخلافة الى مستحقها الارضى ووليها الاولى ونيرها الاندى وحماها الامضى السلطان الخليفة الامام المولى ابي فارس عبد العزيز ابن المولى السلطان الامام كبير

السلاطين ووالد الملوك وقدوة الخلفاء الصالحين وولي الله و رسوله
وولي المومنين مولانا السلطان المقدس ابي الحسن وصل الله نصره
واسعد عصره وجعله بكتايبه من العاملين كما قمع بعدله جو ر الظالمين
وحقق بفضله امل الاملين وابقى الكلمة في عقبه الى يوم الدين
فاقترن الخير بولايته وعرفت البركة ببيعته ولليوم الثالث من
شهر ذي القعدة من عام ثمانية وستين وسبعمائة اوقع بالوزير
المتغلب ايقاعا انمى به من تقدم من خدمة الملوك ودل على
ربط الجاش وسعة الصدر والاضطلاع بالعظيمة وصحة الراي
وثبات القدم ولله در القائل

اذا هم القى بين عينيه همه ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في امره غير رايه ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

واستقصى ما كان احتجبه من المال وغصب من الذخيرة
وباشر امره بنفسه فجرى من السداد والاستقامة على
سبل الرشاد وبالغ في الاقتداء بالمولى ابيه تنويها للالقاب
وعمرانا بالعمل الصالح للاوقات وقسم زمانه بين انتساخ القران
ودرسه ومطالعة الرقاع ومباشرة الحسابات ومفاوضة اولي الراي
وعرض الجند والحكم بين الناس فلم تقصد الامة منه غير شخصه
انما كان نسخة كريمة من ابيه ومن الغريب ما حدثني به بعض
الثقات من الامة ايده الله بغرناطة قال راى رجل من اهل الخير
في عالم النوم كان ارباب الشورى من الفقهاء اجتمعوا بقبلة الجامع
الاعظم من القرويين بفاس حرسها الله وعمره بذكره للنظر في مسالة
فقهية واشكل عليهم حكم الله فيها فكان قائل منهم يقول ما معناه
غدا ياتي ابو الحسن الصغير فيبين لكم ما اشكل من هذا الامر
ولايام يسيرة صارت الخلافة الى المقام العزيزي فكان تاويل ابي

الحسن الصغير اذ هو هو لولا صغر السن رحمة على السلف واعز الله نصر الخلف وفى ذلك انشدت المذكور بديهة

لعمرك ما اغار على عدو   كجيش النصر بورك من مغير
ولا شرحت مدونة المعالي   سوى فتيا ابي الحسن الصغير

ثم انشدته فى المعنى

قل للذي ذكر الهدى وعهوده   فبكى واصبح مشفقا من فقدها
غصبت حقوق الله جل جلاله   فقضى ابو الحسن الصغير بردها

وهو السلطان لهذا العهد وامير المسلمين فى هذا الوقت قد اقترن الخير بولايته وعم الثغر والامان ببيعته وكثر الفتح على يده وعلت كلمة الاسلام بسببه والله يتم نعمته عليه كما اتمها على ابويه من قبل ان ربنا عليم حكيم

ذكر الملوك من بني نصر بالاندلس رحمهم الله تعالى

وبان في الاندلس الفساد   وانتشرت من ضعفها البلاد
واخذت امانها النصارى   واصبح الناس بها حيارى
تراهم من هولها سكارى   قد اشغل الروع بها الافكارا
وانبهم الامر على ابن هود   ولم يوافق طالع السعود
فحيثما وجه جيشا هزما   وحيثما قلد حكما حكما
فجدد الله رسوم الملة   في قطرنا بالامراء الجلة
العظماء السادة الاعلام   ابناء نصر ناصر الاسلام
اول املاكهم محمد   وهو الامير الغالب المؤيد
قام وشمل الدين في شتات   والروم تستولي على الجهات
فنعش الدين به لما عثر   ونظم السلك وقد كان انتثر
وثار في ارجونة لنفسه   وكان شهما غرة في جنسه

ودخلت

ودخلت فى امره جيـــان واغتبطت بقربه الاعيـــان
واوجبت طاعته الحصـــون فالخوف امن والحمي مصـــون
فاطرد السعد بها واتصـــلا واستوسق الامر بها واكتمــلا
واحكم السلم سريعا وعقـــد وصارت الذئاب ترعى والنقد
واستكثر العدد فيها والعــدد وكل من قدم مصباحا وجـــد
ثم تولى بعد ان طال المــدى وراح فى ضم الامور وغـــدا
وقلد الامر ابنه محمـــــدا اضاء فى افاقها بدر هـــدى
مخلد المآثر الشريفـــــه وواضع المراتب المنيفـــــه
وباسط العدل على الافـــاق وواحد الملوك باتفـــاق
الملك والحكمة في سريـــره والرفق والرحمة فى تدبيـــره
كم فتنة داوى وخطـب دارا يعجز كســـرى امره ودارا
اطفا ماء سيفـــه الاوارا واستنزلت عزمته الثـــوارا
وجاهد الكفر بعضب منتضـــى فذعرت سطوته اسد الغضـــا
وكان صدر البيت باسا ونـدى صار من العز الى اقصى مدى
اي دهاء ومضاء وجهـــاد انام جنب الدين من فوق مهاد
حتى خلا الجو ونام الثـــار وحسنت فيهم له الاثـــار
وجاز يعقوب الرضا فى مدتـــه منفسا من كربه وشدتـــه
وافسدت بينهما الاعـــداء فعظم الامر وجل الـــداء
وعاش فى الملك سنين عـــده حتى اذا تمت لديه المـــده
ازمع واستوفى مدى حياتـــه ولقي الحمام فى صلاتـــه
سار وخلى نجله اميـــرا محمدا قد احكم التدبيـــرا
وكان ملكا طاهرا شهيـــرا فاقتعد المنبر والسريـــرا
تكفل الله بعز نصـــره ووقف السعد بباب قصـــده
ونال من دنياه اسنى امـــل ولم يقصر فى العلى عن عمـــل

وملكت سبتة في ايامه   فالقت الطوع الى احكامه
ولزمت جثمانه الشكايه   والدهر لا يغفل عن نكايه
ثم انبرى منصلتا وخلعه   نصر اخوه والوزير صنعه
وعندما تم المرام اعتقله   ثم الى بعض البلاد نقله
وكان نصر ملكا جليلا   عفا حليما خيرا جميلا
يحسن فيما يحسن التنجيما   ويحكم التعديل والتقويما
واضطربت في عهده الامور   فلم يلح عزولا ظهور
فعن يمين وشمال طاغيه   وناشت الدين الاكف الباغيه
وحل بعد الخلع في وادي الاشا   والحكم لله يعز من يشا
ولم يزل فيها الى ان مات   وانقطع العمر به وفات
ورجع الامر لاسماعيل   ابن ابن عمه بلا تاويل
الملك المعظم الجليل   اولاهم بالتاج والاكليل
ملك صحيح العقل رحب المنه   تجري قضاياه بحكم السنه
قد قرن الله به السعاده   واعتاد من صنع الاله عاده
في ملكه قد كان يوم المرج   كم من حمى اخلى وكم من سرج
ثم غزا من بعده وظهرا   والدين اعلى والصليب قهرا
وانتبه الدهر له من نومه   على يدي طائفة من قومه
بكى عليه الحرب والمحراب   وندبته الضمر العراب
والعمر نوم والمنى سراب   وما على ترابها تراب
ثم تولاها ابنه محمد   البطل الشهم الشجاع النجد
افرس من جال على جواد   اكرم من غارت به الغوادي
بحر العطايا وهلال النادي   وذو الذكاء الثابت الاشهاد
كان حديدا شرها لسانه   لم يغن عن مهجته احسانه
وقتلته روساء جنده   وغرساء فضله ورفده

وولي

فلم ترع فى المسلمين غـــارة ولا بدت لفتنة امـــــارة
لكن اضاع الحزم حتى غـدرا وهل يرد الحزم شيئا قـــدرا
وكان قد ثقف فى جـــواره اخوه لا يمنع من اوطـــاره
فى قومه واهلـــــه وداره تجرى امو ره على اختيـــاره
فدبرت ليلا عليه الحيلـــه بفتنة يسيرة قليلـــــــه
فلم يرعه وهو فى البستـــان والنوم مستولى على الاجفـــان
الا اقتحام القوم سو ر القلعه وصكة الطبل بتلك البقعه
وقتل رضوان امير الدولـــه وضجة الاصوات تلك الليله
وايقن الناس بان قد مـــات وفات من نصرته ما فـــات
فعندها القى الحماة باليـــد ولم يدافع قائد في بلـــد
وحقق الامر فكانت خجلـــه تبقى على الاعقاب فيهم مثله
وانزل الله بها السكينـــه عليه وهو خارج المدينـــه
فبادر الطرف ووالى الركضا يقطع ارضا ليله فارضـــا
وام وادى آش مستجيـــرا بها فالفى كرما وخيـــرا
دافع عنه اهلها وجـــدوا وللحصار الدائم استعـــدوا
يفدونه بالمال والنفـــوس من كل خطب طارق و بـوس
اى رجال علية احـــرار واي ربع فاضـــل ودار
لا يسمحون للردى بجـــار رضوا بعيث النار لا بالعـــار
حتى اذا طال عليه الحصـــر ونال اهل وادي آش الضـــر
خاطب ابراهيم ملك الغرب وعبر اللجة بعد خطـــب
مسلما لما اقتضاه القـــدر وكان من رجعته ما يذكـــر
وقام اسماعيل فيها بعـــده وقائم البغي قصير المـــده
ليس له نقض ولا ابـــرام وليس للملك به احتـــرام
تمثال شوم مرسل التنفيـــره قد صيغ من بغي وسوء سيـــرة

ادبر

ادبر عن راى وعن تدبير — وصار طوع الهرج المبير
يرقص من بهو الى سرير — يخرج من روض الى غدير
يظن امر الملك امرا سهلا — غباوة وغرة وجهلا
حق على من قلد الامارة — تقوى الذي اقامه واختاره
وان يصد النفس عن دواها — ولا يبيح فكره سواها
من كل شيء يشغل الضروره — او صورة تحجب منها الصوره
وان يكون حذرا محترزا — لفرصة ان امكنت منتهزا
يختار فى الخيار لاختصاصه — من يثق المعروف من اخلاصه
من لا له فى رتبة الملك طمع — ومن اذا افترق الراى اجتمع
من لا تغر نفسه الاعراض — ومن له عن غيره انقباض
من ليس تلفى عنده الاغراض — من برقاه تذهب الامراض
من لا يضاهى ماله الا به — من لا يجول الروع حول بابه
من ليس يرضى الجور فى اعماله — من لا يسيغ النقص فى كماله
من يبذل الغيرة في عياله — من يحذر البخس على مكياله
وبعد هذا كله لا يهمله — وليخبر الامر الذى يحمله
وكان لا يعطي الامور حقا — ولا يجيد عملا ونطقا
وامره ينفذه ابن عمه — ما شذ منه نافذ عن حكمه
لكونه كان مقيم رسمه — ثم ازال راسه عن جسمه
واستخلص الملك بها لنفسه — مستدركا ما فاته فى امسه
وانتقل الملك لفرع اخر — تقدم الحكم به واستاخر
وهو محمد ابن اسمعيل — قسيمهم فى البيت والقبيل
مستوجب اللعنة بالتنزيل — نعم وبالتوراة والانجيل
شيطان مكر فاسد العقيده — حيلته عريضة مديده
دبر امرا ساعد الشيطان — مليه حتى تم منه الشان

وجمع الذعار والاشرارا كفرا لحق الله واغترارا
ثم سما بهم ذرى الاسوار وعاجل الكماة بالبوار
وقتل الحاجب ظلما واعتدا واعلن الغدر بمشهور الندا
وبعد تقديم المهين انفرد وجرع المصعوف اكواس الردى
واضطربت من بعد ذا احواله وقصرت عن خرجه امواله
وكتم الفسق وابدى النسكا وافسد الدنيا وهد الملكا
حليق راس لا يواريه غطا ان بذل العهد بتامين سطا
الحنث فى ايمانه مضمون والغدر فى طباعه كمين
ولم يرعه وهو فى خباطه سوى صرير السيف في اختراطه
وعبر البحر خصيم غدره فاذهب الظلماء نور بدره
ويسر الله عليه امره وقدر الناس جميعا قدره
والله لا يهمل سعي عبده والضد لا يدرى سوى بضده
فاهتزت الارض له وانثالت بلادها والعفو منه نالت
وجاءت الجناة فاستقالت وفى ظلال الحلم منه قالت
ولم يجد عدوه من حيله ولا بدت لنجحه مخيله
ففر يبغي ملك النصارى يطلب من اشياعه انتصارا
واحتمل العدة والذخيره الى الكرام والرجال الخيره
يظن ان تدول بعد دولته وان يعود بطشه وصولته
حتى اذا ما جاء ملك الروم بقصد هذا الغرض المروم
شاور فيه قومه واسرته وذكر اعتداءه وغدرته
وبان فيما بيديه طمعه والله جل وعلا لا يدعه
حتى اذا الراي استقر احضره ثم على الصادر منه قرره
واستحضر الذخيرة المعلومه فاصبحت في حرزه مختومه
وصفد الجملة واستعبدها ومن رفيع زيها جردها

وميز الطالع للثنيـــــه من غيره بحجج قطعيـــــه
وطيف في الاشهاد بالجميـــع واخرجوا للمصرع الشنيـــع
فعانت الاسياف فيهم والاسل وجدلوا بجمعهم ولا تســـل
وسيقت الروس حتى علقت بهضبة السور التي منها ارتقت
واقتعد السلطان في مهـــاده مهنئا في منتدى جهـــاده
وعم فضل الله في بـــلاده واستانف الالطاف في عبـــاده
تمت على وفق الهوى المرغوب كفيلة بالغرض المطلـــوب
ثم صلاة الله في ترديـــد على النبي احمد المحمـــود
ما غردت ورقاء في املـــود ولاح صبح مشرق العمـــود

(قولي اول املاكهم محمد وما بعده) هو محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن محمد بن حسين بن نصر بن قيس الانصاري الخزرجي من ولد سعد بن عبادة سيد انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم استقر سلفه عند الفتح الاول بقرية من قرى الشرق تعرف بقرية الخزرج وكان ظهوره عندما اضطربت امور الاندلس وضعفت قوتها وتشاغل بفتن العدوة الغربية امراؤها ببلده ارجونة وله اصالة بيت وزكاء طعمة وشهرة باس فدعا الى نفسه وكان املك لما بيديه في عام تسعة وعشرين وستمائة فساعده السعد الى ان كان من امره ما هو معروف وكانت وفاته يوم الجمعة التاسع والعشرين لجمادى الثانية من عام احدى وسبعين وستمائة وولي الملك بعده ولده وولي عهده محمد وهو اعظم ملوكهم قدرا وابعدهم صيتا وارسخهم في السياسة قدما (قولي وجاز يعقوب الرضا في مدته) اشارة لما تقدم الالماع به في الدولة المرينية من استدعاء امير المغرب ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق الى الجهاد وما وقع من النزاع فمن اراد الاستقصاء فعليه بكتاب طرفة العصر

من تاليفنا وتوفى ليلة الاحد الثامن لشهر شعبان من عام احد وسبعمائة وهو يصلي رحمه الله وولي امره من بعده ولده وولي عهده محمد وهو الذي جرى في ميدان الاستماع بما تصير اليه ملء عنانه وافتنّ ما شاء وجنى ثمرة اجتهاد ابيه وجده (قولي وملكت سبتة في ايامه) اشارة الى تغلب اسطوله لنظر ابن عمه الرئيس ابي سعيد صاحب مالقة على سبتة واستيلائه على الغرفة باسرها من الرؤساء الغرفيين وارثيها عن ابيهم فحل الرؤساء وموئل الفخر لبنيه ابي القاسم محمد بن احمد بن محمد بن حسين بن علي بن سليمان بن ابي غرفة وذلك ليلة يوم الخميس السابع والعشرين لشوال من عام خمسة وسبعمائة ونقل الرؤساء الغرفيون ساداتها الى مالقة في اواخر ذي القعدة وفي الشهر بعده كان قدومهم على بابه ومنهم ولي الامر عبد الله ابو طالب واخوه المتخلي له عن الامر زهدا وانقباضا ابو حاتم احمد ذرية نجيبة ظاهرة اولو شهرة بالخلال العلية من الادب والتاريخ والرواية والحشمة (قولي ولزمت جثمانه الشكاية) استولت الزمانة على هذا الامير رحمه الله من لدن حياة ابيه حتى اختل بصره ونفذت اوامره من كسر بيته نفوذ السعادة وبحال النيابة من وزيره الفقيه الحاج المحدث قريع الاصالة والملي من الخلال الفاضلة ابي عبد الله بن الحكم الى يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعمائة ونفذت فيه عليهما الحيلة وقتل الوزير ومثل به وانتهبت دوره وخلع الامير المذكور نفعهما الله ورحمهما (قولي نصر اخوه والوزير صرعه) كان هذا الحادث بتدبير من اخيه نصر ابي الجيوش بممالاة قوم من كبار الدولة فتم الامر ونقل الامير المخلوع عن الملك الى منكب من بلاد

الساحل القريب وكانت ايام هذا الامير نصر ايام نحس مستمر تكالب فيها العدو ونازل مدينتي المرية والخضراء واتيحت له على المسلمين وقائع (قولي وقام في مالقة ابن عمه) هو الرئيس الجليل ابو سعيد فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر كبير الرؤساء وعلم اعلام القرابة وفسد ما بينهما بسعايات خدام السوء فخلع طاعته ونصب للناس ولده اسمعيل واغراه بطلب الامر الى ان تحصل له بعد حرب وحركة واستولى على ملك الحضرة واستنزل نصرا منها على عهد الى مدينة وادي اش وانتظم له الملك بالاندلس غلس اليوم السابع والعشرين لشوال من عام ثلاثة عشر وسبعمائة وفي غرة ذي القعدة دخل الحمراء دار الملك واقام نصر رحمه الله بوادي اش مقيما للرسم بين حرب وسلم الى ان توفي سادس ذي القعدة من عام اثنين وعشرين وسبعمائة (قولي ورجع الامر لاسمعيل وما بعده) هو السلطان الكبير الشهير ابو الوليد طالب الملك ومديل الدولة وفي ايامه كانت الوقيعة الشهيرة بملكي الروم في المرج بظاهر حضرته بعد ان اجليا واستوليا على كثير من البلاد فاتاح الله بهذا السلطان عليهما وقيعة عظيمة حصدت الشوكة وسدلت على المسلمين العصمة وقتل الملكين المذكورين يومئذ وطارت الاخبار الى اقاصي المسلمين وكانت هذه الوقيعة في اليوم الخامس لجمادى الاولى من عام تسعة عشر وسبعمائة وبموافقة المهرجان العجمي (قولي وانتبه الدهر له من نومه) اشارة الى فتك قرابته به وغدرهم اياه منصرفه من غزوة مارتش فوثب به محمد بن اسمعيل بن نصر فاثبته بجراحات ردهش فلم يثبت وانتزع من يده فادخل الى منزله وعوجل المذكور وقرابته بالقتل يومئذ وتوفي السلطان على

اثر ذلك الايقاع ضحى يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر رجب من عام خمسة وعشرين وسبعمائة واخذت البيعة لولده محمد يقوم عنه الوزير المتغلب على امره وكان فتى اي فتى ءاية الله في احكام ركوب الخيل والقيام بمعاناة الفروسية وله ءاثار في العدو كبيرة الا انه كان شره السيف كثير الوعيد ففسد ما بينه وبين جنده من بني مرين فدبروا امر اغتياله وهو مخيم بظاهر الجزيرة الخضراء مصرخا لمحصوري جبل الفتح فداروا به وقرعوه لسوء ما نقل عنه وبداوا بحاجبه ثم ناوشوه برماحهم يوم الثلاثاء الثالث عشر من ذي الحجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة (فولي وولي الامر اخوه يوسف) ولما فرغوا من الايقاع به صرفوا الاعنة الى مضرب اخيه يوسف مداخلهم في سبيله سلطانا نسيج وحده في الابهة والرواء والادراك والسعادة نضر الله وجهه الجميل فاستقر له الامر وتوطدت طاعته ووقعت بينه وبين ملك المغرب السلطان ابي الحسن محالفة ومعاقدة اجراه فيها مجرى اكرام ولده وامده وصارخه بنفسه وجاز على عهده الى الاندلس ونازل جزيرة طريف واخذ بمخنقها وتحرك ملك النصارى اليه فجرت على المسلمين الوقيعة الشنيعة بطريف حسبما المعنا به في الدولة المرينية ثم بعد ذلك وقعت المهادنة بين المسلمين والنصارى عند ما تغلب العدو على الجزيرة فلم يرع مدة ايامه سرب الى ان توفاه الله على احسن الحالات واقربها من الله ساجدا في ثاني ركعتي العيد عيد الفطر من عام خمسة وخمسين وسبعمائة وثب عليه ممرور في يده مدية مشحوذة فضربه ضربة انتهت الى قلبه وقضى عليه وقتل الممرور وهو يهتف بكلام الخبل ودفن السلطان عشي اليوم

بروضة الجنة من قصره رحمة الله عليه (قولي وبايعوا بعد كخير نجل) نعني ولده سلطاننا الاسعد لهذا العهد وهو محمد درة بيته وحسنة دهره فضلا وكمالا وحياء ونفوذا وادراكا وسعادة قل ان تاتي الايام بنظيره او تسمح بمثله اعانه الله وسدده (قولي لكن اضاع الحزم حتى غدرا) اشارة الى الكائنة عليه بكر الايام وغريبة الزمان وشاهد العناية وحديث الرفاق تحمل امره مملوك جده رضوان وقام به احسن القيام الا انه كان قد الزم ثاني الولدين اخا سلطانه المتصير اليه امر ابيه منزله بجوار دار الامارة وهو اسمعيل لامه اقتدار على المصانعة بمال تصير اليها من قبل السلطان مولاها لتمكنها من بيت ماله وترعرع في الثقاف وداخلت امه الناس بواسطة صهر له على بنت السلطان اخته ومكنته من المال فدبر الحيلة ومالأ الرجال وقصد الى القلعة منهم بطائفة تناهز المائة فتسوروها وقصد باب الحاجب رضوان فقضه واقتحم منزله فقتله وبادر باستخراج الولد صهره فاركبه ونصبه وقرع طبول الملك واشاع النداء فما اختلف عليه اثنان وتم له ما اراد من امره وانقادت له البلاد والمعاقل وكان السلطان محمد ليلتئذ بجنة العريف لصق قلعته فلم ترعه الا الصاخة وعاجل القوم عن مبادرته وكبسه بركوب فرس عتيق كان مرتبطا عنده استوى عليه وطار كحينه سائرا على وجهه وذلك في الثلث الاخر من ليلة الاربعاء الثامن والعشرين لرمضان من عام ستين وسبعمائة وقصد مدينة وادي اش فدخلها على حين غفلة من اهلها واجاروه لما تعرفوا ما حدث على ملكه وثبتوا على عهده واتبع اثره وتعرف خبر افلاته وتجهز جيش اخيه الى حصره فاعياه امره الى ان اقتضى ياسه من تراجع الحال وحاجته الى ما يقيم اود

الملك الانتقال الى الايالة المرينية بعد ان احكم ذلك الرسول المعين صحبة جوابه فتيسر ما اراده من ذلك وكان الخروج من وادي اش ثاني يوم عيد الاضحى من العام واجاز البحر وقدم على مدينة فاس وقد برز اليه ملكها قاضيا حقه وموجبا بره ومنحطا له عن ظهر المركوب ومعلنا باعانته على استرجاع حقه ومشهدا على نفسه كبار قومه فاستقر به القرار في ايالته متمم المآرب مسوغ الحظوة معللا بالوعد مرخى له طول الامل (قولي وقام اسمعيل فيها بعده) دو اخو الباغي عليه وكان ذميم جميع الخلال لم يستقر بيده شيء من امره واستبد به خدام دولته صعفة و رئيس الجميع ابن عمه المذكور مستبصرا في الكدح له مضمرا له الخديعة جاعله درجا الى ما اضمره من استبداده بالامر مستاثرا عليه بالرجال والعدة وفي ليلة يوم السبت السابع والعشرين لشعبان من عام احد وستين المذكور ثار عليه بقلعة ملكه وقد نذر به فاعتصم بالبرج الضخم مبنى ابيه فاقتحم عليه الدار برجاله وشيعة غدره واستنزله منه عصر اليوم وامر بثقافه بالمطبق ثم اوعز بقتله فقتل والحق به اخوه المسمى بقيس واخذ البيعة لنفسه فلم يختلف عليه احد واستظهر باشياعه من كسرة الاغلاق ونهبة الرفاق فعظمت هيبته وغمرت القلوب خيفته (قولي وانتقل الملك لفرع ماخر) نعني خرج لهذا الواقع عن ولد السلطان ابي الوليد وانتقل الى ولد ابن اخيه وهو الدائل محمد بن اسمعيل بن محمد بن فرج ابي السلطان ابي الوليد جد خائنه الذي ولي بعده وكان هذا المشوم اخبث نسمة ذراها الله من التراب لا غاية وراءه في المكر والخديعة والمجون وسوء العقد وختر العهد واملى الله تعلى

له

له بظهور اتيح على العدو وساء تدبيره في معاداة من يجاوره من ملكي المغرب وقشتالة بما اقتضى انجاز وعد السلطان صاحب الحق فتمالأ الملكان على جبره واعادته الى دار ملكه فكان خروجه من مدينة فاس في اليوم السابع عشر من شوال عام اثنين وستين وسبعمائة متخذة له الالة مبرمة له الاعانة واجاز البحر الى الجبل وتوجه الى لقاء صاحب قشتالة بمدينة اشبيلية وقد شمر لمماراة صاحب المغرب في اعانته وفي اثناء ذلك طرق النبا بوقوع الحادثة بسلطان المغرب عاضد امره ومتولي جبره فسقط في يده واخفق مسعى امله الا ان الله تولاه لما انقطعت الاسباب وعجزت الحيل فاستقر بمدينة رندة وثاب له الرجاء ثم تحرك مستميتا وقد خاب امله في صاحب قشتالة وانقطع منه طمعه ففتح الله عليه الحصون الغربية من مالقة ثم دخلت مالقة في دعوته وانثالت عليه البلاد و بلغ الخبر عدوه فاضطرب امره واختل تدبيره وقد نفد ماله وسئمته جيرته فاقتضى رايه الفائل وعزه الزائل ان صرف وجهه الى صاحب قشتالة متطارحا عليه طامعا في الكرة من قبله وان يستظهر به على المسلمين واستصحب ذخيرة الملك وعدته وشوكة حادة من الفرسان واعتمل الطاغية الاراء في امره فترجح عنده قتله طمعا فيما بيده واراحة لبلاده من شر شرذمته ومطوقا اليد لولي سلمه به فاستخلص من دعوته الطائفة التي تسوروا السور واقتحمت القلعة فقتلهم بعد ان شهرهم في مدينته وتولى قتل سلطانهم بيده وجعلهم في صف واحد عبرة للمعتبرين واحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين وبعث بعد برؤسهم فنصبت على المكان الذي تسوروا منه البلد وعند ما خرج عن الحضرة طير الى

السلطان وهو بمالقة بالخبر وتبادر اليه الجيش فبادر ودخل البلد وعاد الى دار ملكه تحت عناية الله وستره وكفالة اقالته ورحمته ظهر يوم السبت الموفى عشرين لجمادى الثانية من عام ثلاثة وستين وسبعمائة اسعد الله دولته وتولى على ما انعم به عليه اعانته



قد تم بعون الله طبع كتاب رقم الحلل في نظم الدول تاليف
العالم الجليل والجهبذ النبيل لسان الدين امام البلاغة
ذى الوزارتين ابي عبد الله محمد بن الخطيب
السلماني رحمه الله تعالى بالمطبعة العمومية
الكائنة بشارع سيدى ابي منيجل من
حاضرة تونس المحمية وذلك في اوائل
ثاني الربيعين سنة سبع عشرة
وثلاثمائة والف من هجرة
من خلقه الله على اكمل
وصف صلى الله
عليه وسلم
امين

فهرست كتاب رقم الحلل في نظم الدول